دراسات تحليل الخطاب السياسي
لدى اللغويين العرب المعاصرين
- دراسة وصفية -

د. صالح بن حمد السحيباني
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
السعودية

ملخص البحث:

أصبحت دراسة تحليل الخطاب السياسي حقلا لسانيا مهما لحقه العديد من التطورات خلال محاولات اللسانيين الدائمة عن فتح مجالات عديدة للدرس اللساني المعاصر، حتى يمكن القول إن رجال السياسة أصبحوا ينافسون رجال الإعلام في النجومية.

وتحاول هذه الدراسة أن تجلي جهود اللغويين العرب في القديم والحديث في هذا المجال؛ حيث كانت لهم أيادٍ لا تنكر في تحليل الخطاب عموما، وتحليل الخطاب السياسي بصفة خاصة عند المحدثين، وسوف نرى أثر جهود القدماء من لغويين ومفسرين وأصوليين وفلاسفة في قضية تحليل الخطاب بصفة عامة، وجهود المحدثين كذلك ، وكيف استفادوا من القدماء العرب، ومن اللغويين الغربيين في هذا المجال.

وقد تبين من حال الدراسة تنوع مناهج تحليل الخطاب السياسي وتعدد مشاربه، وكان لتقدم اللسانيات الغربية أثر بارز في استناد كثير من اللغويين العرب المعاصرين إلى ما قدمه الغربيون في دراساتهم، سواء كانت النظرية أو التطبيقية، كذلك تبين أن اللسانيين العرب قد درسوا عناصر السياق اللغوي،

والتفتوا إلى أهميتها عند دراسة الخطاب وإلى عناصره غير اللغوية وأثرها في دلالة الخطاب، وتبين كذلك حرصهم على فهم المعنى الدلالي، ولاسيما في النصوص الشرعية؛ لاستنباط الأحكام الفقهية من أدلتها التفصيلية؛ ومن ثم اهتموا بعناصر المقال والمقام، وما يحيط بالنص من ظروف وملابسات.

وقد لاحظنا من خلال البحث وعي اللغويين العرب المعاصرين بأهمية اللغة باعتبارها عاملا فاعلا في الخطاب السياسي المعاصر، كذلك لاحظنا طغيان الدراسات التطبيقية على مستوى الخطابين العربي والغربي، وذلك في مواجهة الدراسات التنظيرية التي رأوا أنها قتلت بحثا في الجانب الغربي.

ويمكن القول في النهاية إن الخطاب السياسي العربي قديمه وحديثه كان ولا يزال في الأعم الأغلب خطابا غير مباشر وغير صريح، مما يعني أنه قائم في أغلبه على التلميح لا التصريح، وكذلك يحتاج مسار الدرس اللساني المعاصر في حقل تحليل الخطاب السياسي إلى كثير من الجهود التي تتآزر لدراسة الخطاب العربي والغربي قديما وحديثا وذلك لرصد الملامح اللغوية على الجانبين والتوصل إلى معرفة الدور الذي تلعبه اللغة في توجيه السياسة وخطابها.

المقدمة:

بين الفينة والأخرى يحتاج البحث العلمي الوقوف على ما تم إنجازه في المجال الذي يختص به؛ ليتأمل ويفحص ما أنجز في حقل أو ميدان ما من هنا أو هناك، وانطلاقاً من هذا المبدأ، وفي فلك هذا الإطار تأتي هذه الدراسة، ذلك أن قضية تحليل الخطاب السياسي من القضايا التي أفرزتها التطورات المتلاحقة في مجال اللسانيات المعاصرة، حيث إنه ومنذ تخطت اللسانيات مرحلة دراسة الكلمة المفردة، وتجاوزتها إلى دراسة الكلمة في علاقتها بالسياق وأنظار الباحثين تتجه إلى دراسة الخطاب بوصفه جزءًا لا تنفصل عناصره المكونة له بعضها عن بعض، كما كان لعلاقة اللغة بالسياسة – باعتبار اللغة ذات دور فعال في التأثير على المتلقي – أثر بارز في توجيه نظر اللسانيين إلى دراسة الخطاب السياسي، واستخلاص أهم سماته، وذلك باعتباره خطابًا لغويًا ذا ملامح مميزة في المقام الأول.

وقد راحت الدراسات اللغوية الغربية منذ زمن ليس ببعيد تقيم أبحاثها، وتضع مناهجها لتخلص إلى منهج لغوي علمي يقوم على دراسة تحليل الخطاب السياسي، وقطعت في ذلك شوطًا طويلا، ولكن السؤال المهم الذي تحاول هذه الدراسة الإجابة عنه هو: أين موقع الدرس اللساني العربي من هذا التطور اللساني الذي لحق بالدراسات اللغوية الغربية؟ وماذا قدّم الباحثون المعاصرون من العرب في بحث القضية؟ وهما سؤالان يتشعب منهما العديد من الأسئلة الأخـرى؛ حيث إن سيلاً من الأسئلة يعتور الرأس كلما اقتربت من دراسات المعاصرين التي تتناول بشكل أو بآخر تحليل الخطاب السياسي، ولعل الإجابة عن مجمل تلك الأسئلة أو بعضها يبلور نتاج المعاصرين من العرب في هذا الحقل اللساني الذي بات منحى لسانيًا تهدف إليه العديد من الأبحاث والدراسات، ولعل هذه المحاولة تطلع القارئ العربي، سواء كان متخصصاً أو عادياً، على نتاج مجموعة من الباحثين أخذوا على عاتقهم بحث المسألة وتناولها، لتكون إطارًا تقويميًا من قبيل تقييم الذات ومحاولة الوقوف على نقائصها، ولمح عيوبها قبل الوقوف أمام ميزاتها – ولا يعني ذلك إغفالها بطبيعة الحال.

اللسانيات الغربية ودراسة تحليل الخطاب:

يعد النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي – في رأي هذه الدراسة – نقطة تحول في الدرس اللساني الغربي، ففي بدايته يذكر (يقطين: 1989م، 17) أن نظر اللسانيين قد تحول نحو تحليل الخطاب، وإزاء ذلك يقرر (عكاشة: 2005م، 7 – 8) أنه ظهر اتجاهان في التفكير اللساني لتحليل الخطاب يتجاوزان حدود الجملة في التحليل اللغوي، ويذهبان إلى أبعاد أخرى أكثر عمقًا وتوسعًا، وهذان الاتجاهان هما كالتالي:

الاتجاه الأول: ويمكن تسميته بالاتجاه اللغوي الاجتماعي، ويتمثل في الأعمال التي قام بها كينيث بايك وزملاؤه، حيث وجدوا أن تحليل الخطاب أساسي في تطور حقل الأنثربولوجيا، واعتمدوا في تحليلهم اللغوي على استنتاج طبيعة ومعاني الكلمات والجمل من سياق استخدامها الاجتماعي، ويجمع هذا الاتجاه بين العوامل اللغوية، والعوامل غير اللغوية.

الاتجاه الثاني: ويمكن تسميته بالاتجاه البنيوي، ويمثله هاريس (Harris)، وقد قدم منهجًا لتحليل الخطاب المترابط (منطوقًا ومكتوبًا) واستخدم فيه إجراءات اللسانيات الوصفية، ليكشف بها بنية النص، وقد تجاوز في ذلك الآتي:

1- قصر الدراسة على الجمل والعلاقات فيما بين أجزاء الجملة.

2- الفصل بين اللغة والموقف الاجتماعي.

وقد اهتم هاريس بالعلاقات التوزيعية بين الجمل، وتخطّى الدراسات التي جعلت الجملة وحدة تحليل النص، إذ لم تتجاوزها إلى العلاقات التي تربط بين جميع الجمل، ولم تهتم كذلك بالموقف الخارجي أو ظروف إنتاج النص.

وكان من الطبيعي أن تظل اللسانيات في إطار البحث عن منهج لغوي يناسب تحليل الخطاب ردحًا من الزمن، إذ كان للخلط والتداخل اللذين أصابا مصطلح الخطاب في اللسانيات الغربية أثر بارز في تنوع مناهج تحليله، وفي

حدوث التداخل بين منهج تحليل الخطاب والمناهج التي تنزع إلى تحليل الأسلوب والنص، ونحو ذلك من المصطلحات التي تتداخل مع الخطاب.

وإجمالا يمكن القول مع (عبد الحميد:2000م: 303) إن الفاصل الجوهري الذي يفرق بين تحليل الخطاب وتحليل الأسلوب يكمن في أن تحليل الخطاب يهدف إلى التعرُّف على الخصائص الدلالية في "الرسالة"، ويجيب عن السؤال (لماذا ؟) حيث يستدل عن نيات القائم بالاتصال وتأثيرات الاتصال، بينما يهدف تحليل الأسلوب إلى التعرف على مظاهر النحو والصرف وبناء الجملة، ويجيب عن السؤال "كيف؟" في بناء الرسالة الاتصالية.

وفي أي نص من النصوص، تكون الروابط التي تربط بين عبارات جملة ما على درجة من الأهمية تعادل أهمية نظيراتها التي تربط بين سلسلة من الجمل، وبهذا يمكن اعتبار الترابط (ربط الجمل) كمتغير أساس في تحليل كهذا، إلى جانب أن الجمل في نص ما تعتمد بعضها على بعض بطرق لغوية مصنفة.

بهذا نجد أن تحليل الخطاب يختلف عن تحليل الأسلوب في أن تحليل الأول يقصد به محاولة استشفاف الدلالات الرمزية (الأفكار) الواردة في النصوص التي تعد بمثابة الصور الرمزية التي تقدمها متجسدة في الأفكار، بينما يهتم تحليل الأسلوب بتقسيم النص إلى وحدات رمزية صغيرة كالكلمات والجمل والعبارات واستخداماتها، بمعنى آخر: إن تحليل الخطاب يستهدف جمع الأفكار الواردة واحتسابها وتسلسلها حسب أهميتها وتكراراتها، على أساس أن التكرار يؤدي إما إلى ترسيخ فكرة جديدة، أو إحلال فكرة مكان أخرى، أو امحاء فكرة محددة.

وعلى كلٍّ، فقد كانت الدراسات التي تهدف إلى تحليل الأسلوب ذات أهمية خاصة في الوصول إلى تحليل الخطاب، وذلك لعدة أسباب يمكن إيجازها فيما يلي: (السابق: 256).

1- تظهر أهمية تحليل الأسلوب من التعرُّف على شخصية الكاتب، ذلك أنه مع وحدة الموضوع واختلاف الكتاب نجد اختلافاً في الأسلوب وفي الفن الواحد، حيث نجد لكل منهم طابعاً خاصاً في تفكيره وتعبيره وتصويره، حتى قبل مقولة: "الأسلوب هو الأديب أو الكاتب أو الرجل".

2- التعرف على الأسلوب كخاصية جماعية في وقت ومكان معين، فهذه السمات لا تكون فردية، لكنها تكون اجتماعية أيضا، فنجد العصور الأدبية ذات خصائص شائعة بين أفرادها تخالف العصور الأخرى، ونجد للشعب الواحد خصائص تميزه عن غيره، تميزه بلغته واستخداماته لها، بوصفها طريقاً للتعبير تختلف من جماعات إلى أخرى.

وكما يختلف تحليل الخطاب عن تحليل الأسلوب ويتجاوزه – يتجاوز أيضًا تحليل النص، إذ إن تحليل النص كما يفهمه (عكاشة: 2004: 30) عبارة عن تحليل داخلي لا يتجاوز إطار النص، أما تحليل الخطاب فيتطلب استرجاع الظروف التي أنتجته (السياق اللغوي والسياق الخارجي)، كما أنه في الوقت نفسه يتجه إلى توظيف الرؤية الاجتماعية الشاملة، بينما يقتصر تحليل النص على مجال اللسانيات، أي مادة الكلام أو شكله وبنيته بعيدًا عن مضمونه ووظيفته الاجتماعية، وهذا ما يعنى به تحليل الخطاب.

معنى ذلك كما يؤكد عليه (عبد الحميد: 2000م : 302) أن إطار تحليل الخطاب يتجاوز تحليل الأسلوب والنص، كما أنه لا يكتفي بالمناهج والأساليب الخاصة بالتحليل والتفكيك ومعرفة الجذور والعلاقات اللغوية للاستدلال على المعنى، ولكن يتطلب تحليل الاستشهادات والأدلة والبراهين التي يعتمد عليها المتحدث أو المحاور في الإثبات في إطار النص والمتحدث ومدى التمسك بها.

دراسة تحليل الخطاب في التراث العربي

من الواضح لمن يقرأ عن دراسة الخطاب في التراث العربي القديم أن مصنفات بعض علماء العرب القدماء في الدرس اللساني لم تغفل عن دراسة

الخطاب وعناصره، وإذا لم تأت مباحثهم في درسه تحت هذا العنوان فإنها تجلَّت في التفاتهم إلى السياق اللغوي وغير اللغوي، وذلك لأهميتهما في الوصول إلى المعنى المراد من التراكيب، وهو أمر لا يتوقف على العناصر اللغوية فقط، بل يعتمد أيضًا على المقام المحيط للجملة وحال المتكلم والمخاطب، طبيعة الموضوع ... إلخ، والمراد بالسياق عندهم – كما يفهم من كتاباتهم – هو المعنى المراد من الكلمة بين الكلمات السابقة واللاحقة لها في العبارة، أو في الجملة.

ويتجلَّى ذلك الاهتمام بدراسة الخطاب في العديد من الملحوظات الخاصة بالسياق اللغوي والتي وردت في مظان مختلفة لدى علمائنا، وسنتناول جهود بعضهم فيما يلي:

1- أبو عمرو الجاحظ (159– 255هـ):

تنبه الجاحظ (1985م: 76/1) إلى أهمية السياق وعناصره ومقوماته، حيث أوصلها إلى خمسة عناصر هي: "اللفظ، والإشارة، والحركة التي تدل على العدد، والخط، والنِّصبة – أي الحال–"، وفي ذلك يقول (خليل 2000م: 160) وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ، خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نِصْبة، والنصبة هي الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الأصناف، ولا تقتصر على تلك الدلالات".

وإذا أعدنا صياغة هذا النص عن أصناف الدلالات، كما أسماها الجاحظ وفقًا للنظرية اللغوية الحديثة (Modern Linguistic Theory) ولاسيما فيما يتعلق بارتباطها بمفهوم الاتصال (Communication) وطرقه ووسائله، لوجدنا ثلاثة من وسائل الاتصال الخمس التي ذكرها الجاحظ يهتم بها علماء اللغة في نظرهم إلى الخطاب، وهي:

1 – اللفظ: وهو مصطلح عند الجاحظ يعادل – في ظننا – مصطلح اللغة المنطوقة (Spoken Language) في اصطلاح علماء اللغة الآن، فاللفظ عنده

(1985 : 75) "ما يميز الإنسان عن سائر الحيوان"، أو هو (1996م: 54/1) "للسامع من بني الإنسان".

2 – الإشارة، وهي عنده تعادل لغة البدن (Body Language) المصاحبة للكلام، مثل: "رفع الحاجب وكسر الأجفان، أو الشفاه، وتحريك الأعناق، وقبض جلد الوجه" (السابق: 48) أو تكون "باليد، وبالرأس، والحاجب، والمنكب" (1985م: 76/1).

3 – الخط: ويعادله مصطلح اللغة المكتوبة (Written Language) عند علماء اللغة، وهو كما يقول (1996: 1/ 45– 46) "الدليل على ما غاب من حوائج الإنسان، وسببًا موصولا بينه وبين أعوانه جعله خازنًا لما لم يأمن نسيانه مما قد أحصاه وحفظه وأتقنه وجمعه وتكلف الإحاطة به".

وأوضح الجاحظ (1985م: 79) في موضع آخر أن الصوت من عناصر السياق وأن له دلالة يجب أن تراعى عند النظر إلى هذا الخطاب الذي يحوي هذا الصوت، ونحسب أنه يقصد بذلك النبر والتنغيم ذلك أن الصوت – كما يرى الجاحظ – "هو آلة اللفظ والجوهرُ الذي يقوم به التقطيع وبه يُوجَد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً ولا منثوراً إلا بظهور الصوت".

وخلاصة القول إن الجاحظ أحاط علماً بالسياق، وجعل السياق معتمداً على اللفظ، والإشارة، والصوت، والحال، وهو ما يُعرف بالسياق اللغوي وغير اللغوي.

2- ابن جني (322–392هـ):

لقد احتل سياق الحال أهمية كبيرة في دراسة القدماء النحوية خصوصا ودراساتهم في العربية عموما، فقد تنبهوا إلى أهميته في الاستعمال اللغوي، يقول ابن جني (1954م: 3/ 255): "وإنما يعتمد في تحديد الغرض فيه بما يصحب

الكلام من أوله، أو آخره، أو بدلالة الحال، فإن لها في إفادة المعنى تأثيرا كبيرا، وأكثر ما يعتمدون في تعريف ما يريدون عليها".

وقد التفت ابن جني (1952م: 3/ 251) إلى السياق، وفسره بأنه توافق معنى الكلمة مع معاني الكلمات الأخرى في التركيب الذي وردت فيه هذه الكلمة، وبرهن على ذلك بكلمة "الساق" في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ﴾ (القلم:42)، فلفظه "الساق" هنا تعني شدة الأمر والخطب، كقولهم: "قد قامت الحرب على ساق". وليس المراد بها العضو المعروف من بدن الإنسان، ونقل عن حاتم الطائي قوله:

أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها وإن شمر عن ساقها الحرب شمرا

ومن حيث الجانب التطبيقي فإننا نجد حضورا كبيرا لسياق الحال في توجيه المعنى النحوي عنده، فنجده مثلا يقول (1952م: 265/3): "ومن ذلك ما أقيم من الأحوال المشاهدة مقام الأفعال الناصبة نحو قولك إذا رأيت قادمًا: خير مقدم أي قدمت خير مقدم فنابت الحال المشاهدة مناب الفعل الناصب. وكذلك قولك للرجل يهوي بالسيف ليضرب به: عمرًا وللرامي للهدف إذا أرسل النزع فسمعت صوتًا القرطاس والله: أي اضرب عمرًا، وأصاب القرطاس، فهذا ونحوه لم يرفض ناصبه لثقله بل لأن ما ناب عنه جار عندهم مجراه ومؤد تأديته".

3- ابن وهب (ت :392هـ):

يعد ابن وهب واحدا ممن تفوق على أهم دراسة سبقته في هذا اتجاه تحليل الخطاب، وهي محاولة الجاحظ في القرن الثالث الهجري، فهذه الأخيرة رغم نفاستها وريادتها في مجال تحليل الخطاب، فإنه غلب عليها التمثيل والنمذجة، على حساب التنظير والتأسيس المفاهيمي.

وقد أطلق ابن وهب على الخطاب مصطلح (البيان) في عنوان كتابه: "البرهان في وجوه البيان" باعتبار أن التوضيح هو الوظيفة الأساسية له، التي

يجمع عليها القدماء والمحدثون على السواء، فليس للخطاب وظيفة غير نقل معلومة من طرف إلى طرف بغية التأثير فيه، مع الإشارة إلى أنه استعمل مصطلح الكلام، ومصطلح الخطاب كذلك في باب الخطبة، قال ابن وهب (1969: 163): "لأن الكلام إنما وضع ليعرف به السامع مراد القائل"، وقال: (1969: 152): "والخطابة والخطاب اشتقا من الخطب والمخاطبة لأنهما مسموعان" وقد استعمل ابن وهب في العنوان لفظ "وجوه"، بينما استعمل في مقدمة كتابه لفظ "أقسام" (1969: 49)، ولم يكتف ببيان أقسام الخطاب، وإنما تجاوز ذلك إلى بيان أصوله التي يقوم عليها، ووظائفه التي يؤديها، وبذلك يكون قد أتى على معظم مسائل هذا العلم.

وفي دراسة لـ بلقاسم محمد حمام، بعنوان: "مفاهيم تحليل الخطاب في التراث العربي: ابن وهب رائدًا " قام ببيان جهود ابن وهب في تحليل الخطاب، وقد أوضح بلقاسم (2008: 14 وما بعدها) أن ابن وهب "رمى إلى تبيين الأسس والقواعد التي يقوم عليها الخطاب اللغوي في جميع مستوياته، والخطاب الأدبي الرفيع واحد منها، كما أنه مما يختلف فيه عن الجاحظ، هو أن هذا الأخير كان همه الدفاع عن الخطاب العربي، في مقابل الخطاب الأجنبي، بينما كان همّ ابن وهب التركيز على القواسم المشتركة، التي يقوم عليها الخطاب عند جميع الأمم، ولذلك جاء عرضه مقنِّنا ومبوبا للبيان وأسسه وأنواعه وأساليبه، وهو في رأيي أنضج مما قدمه دارسو الخطاب قبله من أمثال الشافعي، الذي– حسب الجابري– هو أول من وضع قوانين تفسير الخطاب، أوالبيان القرآني، على وجه الخصوص، لأن مجهود الشافعي على نفاسته وريادته لم يركز إلا على الخطاب الديني، بينما حرص ابن وهب أن تكون دراسته عامة، تشمل كل خطاب".

ويقرر بلقاسم (2008: 17 وما بعدها) أن ابن وهب يفاجئ القارئ بالمفهوم العميق الذي يعطيه للخطاب، إذ يربط ظاهرة الخطاب بالعقل من جهة، كما يربطه بالسلوك من جهة أخرى، بمعنى أنه يعطي للخطاب بُعده الذهني، كما يعطيه بُعده الإجرائي، وهذا ما يمثل الاتجاهين المعاصرين في تحديد

بعد الخطاب، ثم يأتي ربط ابن وهب الخطاب بالأثر المترتب عليه، حتى إن هذا الأثر أصبح جزءا لا يتجزأ من مفهوم الخطاب ذاته، وهو ما نجد له مثيلا في الدراسات الحديثة، كما يفاجئنا ابن وهب أيضا في باب مفهومه للخطاب بالعمق الكبير الذي نظر من خلاله إليه، إذ يرى أن الخطاب يتشكل في أكثر من مظهر، بعيدا عن أطرافه، لأن الخطاب عنده يقوم على "البيان"، الذي يعني نقل رسالة من جهة باثَّة إلى جهة مستقبِلة، سواء أكانت الجهتان على نية التخاطب أم لا، ولذلك عد بيان الأشياء بذواتها، وإن لم تبن بلغاتها، خطابا كامل المواصفات. ثم إن الخطاب عنده يتجاوز اللغة، ومن ثَم كان ما يحصل في القلب عند إعمال الفكر خطابا.

4- عبد القاهر الجرجاني(400–471هـ):

كان لعبد القاهر الجرجاني وإنجازه الكبير في حقل اللسانيات، الذي تمثل في نظرية النظم، دور بارز في الخروج بدراسة اللغة من إطار المستوى الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي إلى دراستها في إطار السياق التي قيلت فيه، وقد أوضح (الجرجاني: 1960م: 234) أن السياق هو ترتيب الألفاظ في الجملة، وتأليفها بحيث تأتلف مع ترتيب هذه الألفاظ ومعانيها في النفس والذهن والعقل، وعبر عن مدى الارتباط بين الكلمات بعضها ببعض، ومناسبتها للسياق والمقام الذي تذكر فيه بقوله (الجرجاني: 1992م: 362): "النظم هو توخي معاني النحو في معاني الكلم، وذاك أن من شأن الإضافة الاختصاص فهي تتناول الشيء من الجهة التي تختص منها بالمضاف إليه، فإذا قلت: "غلام زيد" تناولت الإضافة (الغلام) من الجهة التي يختص منها (زيد) وهو كونه مملوكاً".

كما بين عبد القاهر (1996م: 351) أثر السياق الثقافي في التفريق بين الدلالة الحقيقية والدلالة المجازية، وذلك من خلال الوقوف على معتقدات المتكلم، وقد أظهر ذلك من خلال تعليقه على قول الصلتان العبدي (ابن عبدربه 1404هـ:3/ 138 – التبريزي د ت : 2/ 565):

أشابَ الصغيرَ وأفنى الكبيرَ كرُّ الغداةِ ومَرُّ العشى

فيذكر أن الحكم على قائل هذا البيت من حيث المجاز أو الحقيقة يرجع إلى العلم باعتقاد التوحد، وذلك إما بمعرفة أحوالهم السابقة، فلو ثبت من معتقداته نسبة هذه الأفعال للزمن، فـ (التعبير حقيقي)، في حين أنه إذا ثبت اعتقاده للإسلام، فإن نسبة هذا الفعل إلى الدهر مجاز للتعبير عنه.

5- علماء التفسير:

ألحّ علماء العربية القدماء – لا سيما المفسرين – على ضرورة معرفة أسباب النزول في معرفة المراد من الآية، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ (البقرة: 143)، فقد نص المفسرون على أن المقصود بـ "الإيمان" في الآية هو "الصلاة"، مع وجود الفرق المعجمي بين الإيمان والصلاة؛ والذي دعاهم إلى ذلك كما نعتقد معرفة سبب نزول الآية، إذ يروى عن ابن عباس –رضي الله عنهما– أنه لما وُجِّه رسول الله –ﷺ– إلى الكعبة، قالوا: كيف بمن مات قبل التحويل من إخواننا فنزلت (الزمخشري: 1987م: 1/ 27)، وبذلك يكون سؤال الناس عن شأن الذين ماتوا قبل تحويل القبلة للبيت الحرام سياقاً يستوجب أن يكون المراد من الإيمان هو الصلاة، اتفاقاً مع إرادة المستفهم.

6- علماء الأصول:

وكان لإصرار الأصوليين على أثر قرائن السياق في فهم النصوص الشرعية؛ لاستنباط الأحكام الفقهية دور في لفت الانتباه إلى مدلول الخطاب ككل، وقد ذهبوا إلى أن هذه القرائن قد تكون لفظية؛ وذلك يتطلب إحاطة المتكلم والسامع بدقائق اللغة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ (الأنعام: 141)، وقد يكون إحالة على دليل العقل، كما في قوله تعالى: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ (الأحقاف: 25)؛ فالعقل يخرج من هذه الأشياء ذات الله وصفاته، وقد تكون قرائن حالية كـ "الإشارة والرمز والحركات والسوابق

واللواحق"، وهي لا تدخل تحت الحصر (راجع: الغزالي: 1322هـ: 1/ 339، 340، وكذلك الآمدي: د.ت: 3/ 12).

وقصارى القول إن علماء العربية القدماء قد أدركوا ضرورة دراسة الملفوظ اللغوي في إطار السياق الذي قيل فيه هذا الملفوظ أو ذاك، وقد شمل السياق لديهم، كما يتضح لنا بعد إمعان النظر فيما دونوه في كتبهم تركيب الألفاظ وتنسيقها، بحيث تتأثر الكلمة اللاحقة على ما قبلها من كلمات، وترتبط كل كلمة في التركيب بكل كلمة سابقة عليها، كما شمل حديثهم لغة البدن، كـ "الإشارة بالعين أو بالحاجب أو المنكب أو بالعصا أو بالسيف"، وكذلك دلالة الحال والمقام، وأن للسياق أيضا التأثير الجمالي للكلمة في داخل التركيب، كما تعرضوا كثيرًا إلى طريقة إخراج الصوت من تفخيم اللفظ وتمطيطه، والتنغيم والنبر، وكذلك التوافق االدلالي بين دلالة الألفاظ وما في التركيب من ألفاظ أخرى ذات معان معينة، ويضاف إلى ذلك الارتباط النفسي بين حال المتكلم وانفعالاته عند إلقاء حديثه، وهذا أمر – في ظني – في غاية الأهمية وخطوة تعد متقدمة في ذلك الوقت.

ومما يجدر ذكره في هذا الإطار أن علماء العربية القدامى التفتوا – أيضًا – إلى دراسة وسائل الترابط السياقي، وألحوا على ضرورة تماسكه، وتوافقه، وتأثيره، فهذا عبد القاهر الجرجاني (1960م: 51) يرى من خلال نظرية النظم ومضمونها "أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض، ويبني بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب من تلك"، وهذا الترتيب الذي يقول به عبد القاهر بين الكلمات في السياق هو أساس التماسك بينها حتى إنه جعله شرط البلاغة، وهو يعتمد كما يرى (حسان: 1991م: 238) على المعنى الوظيفي للعنصر من حيث الدور الذي يؤديه في التركيب، فإذا قلنا: "ضرب محمد علياً" فجاءت ضرب بصفة الغائب لزم كون "محمد" فاعلاً، و"علي" مفعولا، فدل على معنى التعدية الذي وصل من الفعل إليها، وفي الوقت نفسه لا بد من التوافق السياقي، وهو ما يعرف بـ "المطابقة في النوع والعدد والإعراب والتعريف والتنكير" من حيث التكلم والحضور والغيبة، وأكثر ما يكون هذا التوافق بين "المبتدأ والخبر"

و"التابع والمتبوع" و"الفعل والفاعل"، فنقول "محمد قائم" لا قائمان ولا قائمون، و"قائم محمد الفاضل" لا الفاضلان ولا الفاضلون ولا الفضلاء، و"قام هو نفسه" لا أنفسهما ولا أنفسهم (السابق: 240).

وهذا ابن مضاء القرطبي (1983م: 147) يلح كثيرًا على التأثير السياقي في فهم فحوى الخطاب، ويدرك تأثير اللفظ في الإعراب والدلالة، فإذا قلنا "لا تأكل السمك وتشرب اللبن") أي لا تجمع بينهما – فالمحلل لهذا الملفوظ يدرك أن المتكلم – لو جزم لنهى عن الجمع والتفرقة، ولو رفع لنهى عن أكل السمك ووجب له شرب اللبن"، ومعنى ذلك أن ابن مضاء هنا يجعل الاختلاف في الحركات اختلافاً في المعاني الدلالية.

وكذلك ألحّ علماء العربية على ضرورة مراعاة معايير السياق اللغوي عند دراسة التحليل، ووضعوا شروطًا يجب ألا يحيد عنها المتكلم عند صدور خطابه، كاختيار اللفظ المناسب للمعنى، وضرورة ترتيب الألفاظ وتتابعها، ونظمها، واختيار الصيغ الصرفية المناسبة، وتفاعل اللفظ مع غيره من الألفاظ، وغير ذلك من معايير، فهذا ابن جني (1952م: 3/ 265) يؤكد على ضرورة اختيار اللفظ المناسب؛ لأنه اللفظ الأوفق في مكانه، ويضرب لذلك مثلا بتفسيره لقوله تعالى: ﴿أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ﴾ (القمر:24)، فيرى أن "مقتدر" هنا أوفق من "قادر" من حيث كان الموضع لتفخيم الأمر وشدة الأخذ.

وأحاط عبد القاهر (1960م: 51) بمعياري ترتيب الألفاظ وتتابعها، ونظمها علماً وفهماً فأشار إلى أن الكلم يترتب في النطق بسبب ترتيب معانيه في النفس، وهذا ما عرف بترتيب المعاني مع الألفاظ، فكفوا عن ترتيب المعاني بترتيب الألفاظ، وقالو: "هذا لفظ متمكن، وذلك لفظ نابٍ"، ومعنى ذلك أن ترتيب الألفاظ يجب أن يكون طبقاً لترتيب الفكرة التي يؤديها السياق في التركيب، وللوظيفة النحوية التي يقوم بها كل لفظ في سياق باقي الألفاظ، وشدد الجرجاني (السابق: الصفحة نفسها) على ضرورة مراعاة ارتباط الكلمة في النص بما قبلها وما بعدها، ومراعاة النظام النحوي في نظم الألفاظ وصياغة

التراكيب لاستقامة النظم وصحته، إذ يقول: "إذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك لم تحتج أن تستأنف فكراً في ترتيب الألفاظ، بل تجدها تترتب لك بعلم أنها خدم للمعاني وتابعة لها ولاحقة بها، وأن العلم بمواقع المعاني في النفس علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق"، وألحّ الجرجاني كذلك (السابق: 329) على ضرورة تفاعل اللفظ مع غيره من الألفاظ، مما يعني أن النص اللغوي يعد نسيجا متداخل الخيوط، لا يدرى من أين يبتدئ ولا أين ينتهي وهو متلاحم مع الأنسجة، ولا يكون ذلك إلا بائتلاف الألفاظ مع معانيها فيكون اللفظ دالاً على حق معناه ومن ذلك قول بشار(2007م: 1/ 335):

كأَنَّ مثارَ النَّقْع فَوْقَ رؤوسِنا وأسيافنَا ليلٌ تهاوَى كَواكبهُ

فالبيت يمثل وحدة لغوية مترابطة الكلمات، متآلفة الأركان؛ ومن ثم لا يجوز كما نفهم من حديث الجرجاني المذكور – آنفًا – على وجه الحصر الفصل بين هذه الألفاظ ومعانيها وترتيبها لإفادة الصور الجمالية المرادة.

وأكد اللغويون على ضرورة اختيار الصيغ الصرفية المناسبة للكلام، ورأوا أنها لا تقتصر على كونها مشتقة من مادة أخرى، ولكنها تحمل معانيَ متنوعة منها: "الطلب والمبالغة والتعظيم ....إلخ"، وأنها تكسب الكلمة معنى زائداً عن معناها المعجمي، ويضاف إليها السوابق واللواحق التي تضيف دلالات جديدة، ومن هنا يربط (النجار: 1998م: 323) بين ذلك وبين هذا المثال: "يستفتونك" فـ"الياء" دالة على المضارعة، و"السين" أفادت الطلب، و"الواو" دالة على الجمع، و"النون" دالة على الرفع، و"الكاف" دالة على الخطاب.

وكما درس اللسانيون العرب عناصر السياق اللغوي، والتفتوا إلى أهميتها عند دراسة الخطاب التفتوا إلى عناصره غير اللغوية وأثرها في دلالة الخطاب، فهذا سيبويه (1977م: 2/ 81) يكثر من ذكر مواضيع مختلفة في كتابه تعتمد على غيرها من العناصر أو حذفها، ويلمح إلى دور المخاطب، والسياق الخارجي الذي يجري فيه هذا الكلام؛ ولذلك نجده يعبر عن قول: إنه محال تارة وحسن تارة أخرى، وما هذا إلا استحضار للموقف الكلامي الذي يرد فيه النص مثل:

"أنا عبد الله منطلقاً"، إذ يحكم عليها "سيبويه" بأنها من الكلام المحال إذا كان الناطق بها رجل من إخوانك أو معارفك وأراد أن يخبرك عن نفسه بأمر، فقال هذه الجملة؛ لأنه إنما أراد أن يخبرك بالانطلاق، ولم يقل "أنا" حتى استغنيت أنت عن التسمية؛ لأن "أنا" علامة للمضمر، وإنما يضمر إذا علم أنك عرفت من يعني، وهذه الجملة نفسها تكون حسنة إذا كان الناطق بها رجلاً خلف حائط مثلاً، وفي موضع تجهله فيه فقلت: "من أنت" فقال: "أنا عبد الله منطلقاً في حاجتك"، فالذي فصل بين الجملتين هو السياق الملابس للكلام.

وهذا ابن جني (1952م: 1/ 284، 285) يلتفت إلى أهمية عناصر السياق غير اللغوي من خلال حديثه عن قرينة المشاهدة، فيقول: "ومن ذلك أن ترى رجلاً قد سدد سهماً نحو الغرض ثم أرسله، فتسمع صوتاً، فتقول: "القرطاس والله" أي (أصاب القرطاس) فـ(أصاب) الآن في حكم الملفوظ به، غير أن دلالة الحال عليه نابت مناب اللفظ به، وكذلك قولهم لرجل مهوٍ بسيف في يده (زيداً) أي اضرب زيداً، فصارت شهادة الحال بالفعل بدلاً من اللفظ به".

واعتنى الأصوليون – بدورهم – بقرائن السياق المقامي، ويعني عندهم الإشارات والإيماءات والحركات ... إلخ؛ يعلم بها مراد المتكلم، وكذلك ما يتصل بالكلام من الظروف المحيطة من البيئة، وقد أوضح الإمام الغزالي كل عناصر السياق المقامي فيقول (الغزالي، 1322هـ: 339/1): "يعلم بعلم ضروري يحصل عن قرائن أحوال ورموز وإشارات وحركات من المتكلم، وتغيرات في وجهه، وأمور معلومة عن عاداته ومقاصده، وقرائن مختلفة لا يمكن حصرها في جنس ولا ضبطها بوصف، بل هذه القرائن التي يعلم بها حال المتكلم وقصده إذا قال: "السلام عليكم" يريد التحية أو الاستهزاء أو اللهو، من جملة القرائن "فعل المتكلم"، فإنه إذا قال على المائدة: "هات الماء" فهم أنه يريد الماء العذب دون الحار المغلي"، كما أشار أيضاً على حال المخاطب أي (السامع) وحالته النفسية وتفهمه لسياق الكلام، هذا بالإضافة إلى خصوصية النص الشرعي وفقًا لما يلحظ (حبلص: 1991م: 61) وما يتعلق به من أسباب النزول، والبيئة التي نزل بها النص، مع ما لها من أعراف لغوية اتفق عليها بين المتكلمين بها.

ومعنى ذلك فإن للسياق عناصر عدة لا بد أن تراعى عند تحليل الخطاب اللغوي مهما كان غرضه، ومن هذه العناصر ما يتصل بالمرسل، وما يتصل بالمرسل إليه، ومنها ما يتصل بطبيعة الخطاب أو النص، والظروف والملابسات المحيطة به، وبيئته، وعادات المجتمع الذي يقال فيه هذا الخطاب، والمستوى الثقافي والاجتماعي الذي يقال فيه، فمما يتصل بالمتكلم إشاراته أو إيماءاته أثناء النطق بملفوظه، فقد تحل هذ الإشارات محل النطق اللفظي، كما في قول النبي – ﷺ– (البخاري، 1/ 20: 52– ومسلم3/ 1219:1599): "التقوى هاهنا وأشار إلى قلبه"، فكأنه قال التقوى محلها القلب، ومنه أيضاً قوله – ﷺ–: "أنا وكافل اليتيم في الجنة كهذين وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى مضمومتين"، فإشارته تعادل لفظة متلازمين ومتجاورين، انظر (الغزالي: 1322هـ: 340، وكذلك حبلص: 1991م: 61)، ومثل ذلك حركة المتكلم، وأخلاقه، وعاداته، وأفعاله، وتغيير لونه، وتقطيب جبينه، وحركة رأسه، وتقليب عينه تابع للفظ، ويضرب (النجار: 1998م: 328، 329) على ذلك أمثلة كثيرة لمن يريد الاستزادة.

واهتم الأصوليون بالسامع والحاضر أيضاً – مع اهتمامهم بالمتكلم – بوصفهم عنصرًا من عناصر المسرح اللغوي، ومنهم ابن القيم الذي يعد صاحب نظرية سياق الحال؛ إذ تحدث عن المتكلم والسامع، من خلال حديثه عن أقسام الدلالة، فهي إما حقيقة وإما إضافية؛ فالحقيقة تابعة لقصد المتكلم وإرادته، وهي لا تختلف، أما الإضافية فهي تابعة لفهم السامع وإدراكه لوجوده وفكره وقريحته وصفاء ذهنه ومعرفته بالألفاظ ومراتبها، وهذه الدلالة تختلف اختلافاً متبايناً بحسب تباين السامعين في ذلك (ابن القيم: 1986م: 1/ 350– 351).

ويتضح ذلك أكثر من خلال منهج الأصوليين في عملية الترجيح بين الروايات المتعددة، فكلما كان المستمع قد سمع مباشرة من الرسول – صلى الله عليه وسلم –، أو له صلة بالحادثة المتصلة بالرواية أو شخص أعقل أو أعلم أو أعدل من سواه، كان ذلك من العوامل المرجحة للرواية، ومؤكد لمعنى من المعاني أو حكم من الأحكام، ومن ذلك أن الرواة قد رجحوا رواية السيدة عائشة أم المؤمنين – رضي الله عنها – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – من أنه

كان يصبح جنباً وهو صائم، على ما رواه (أبو هريرة) منه قوله – صلى الله عليه وسلم – : "من أصبح جنباً فلا صوم له"؛ لكونها أعرف بحال النبي – صلى الله عليه وسلم – (انظر: النجار: 1998م: 329).

وأدركوا أن طبيعة النص مما يؤثر في دلالته، فإذا كان اللفظ وارداً في نص شرعي انصرف المعنى إلى الدلالة الشرعية، ومن ذلك قوله –ﷺ–: "من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه". فالصوم هنا ذو معنيين: "لغوي وشرعي"، والمراد هنا المعنى الشرعي الذي يعني إمساك عن شيء معلوم في وقت معلوم، وهذا هو المعنى المراد من الحديث، ولذلك فمن أكل أو شرب وهو صائم ناسياً فليتم صومه، وليس عليه إعادة (حسب الله: 1959: 250، وحبلص: 1991م: 64).

ونظر الأصوليون إلى الظروف والملابسات المحيطة بالنص الشرعي باعتبارها من عناصر السياق المقامي التي تفيد في تحليل الخطاب، ومن ذلك أسباب النزول فهي مفسرة للنصوص الشرعية؛ ومن ثم عمد الأوائل إلى الإحاطة بها، لما لها من أثر في فهم المراد، يقول السيوطي (1997: 38/1): "ولمعرفة أسباب النزول فوائد، منها معرفة وجه الحكمة الباعثة في تشريع الحكم، ومنها تخصيص الحكم به عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب، ومنها أن اللفظ قد يكون عاماً ويقوم الدليل على تخصيصه، فإذا عرف السبب قصر التخصيص على ماعدا صورته، فإن دخول صورة السبب قطعي وإخراجها بالاجتهاد ممنوع ... ومنها الوقوف على المعنى وإزالة الإشكال، وقال ابن دقيق العيد: "بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن"، وقال ابن تيمية: "معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب".

وكذلك التفتوا إلى البيئة ورأوا أنها تؤثر أيضاً في السياق المقامي، ومن ذلك أن فقه أهل المدينة يختلف عن غيرهم؛ لأنهم أعلم بالتنزيل وأقرب بأحوال النبي، كما وجدنا للإمام الشافعي أحكامًا فقهية في العراق تختلف عن أحكامه عندما جاء مصر؛ وذلك لاختلاف البيئتين عرفاً (النجار: 1998م: 331).

ووضعوا في اعتبارهم عادات العرب، إذ إن هناك أعرافًا وعاداتٍ اتسم بها العرب في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم لا بد من الإحاطة بها قبل الإقدام على فهم أي نص شرعي، وإذا فقد ذلك وقع في الشبهة والإشكالات التي يتعذر الخروج منها إلا بهذه المعرفة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ (البقرة 196)، فإنما الأمر بالإتمام دون الأمر بأصل الحج؛ لأنهم كانوا قبَل الإسلام آخذين به، لكن على تغيير بعض الشعائر، ونقص جملة منها، كالوقوف بعرفة، وأشباه ذلك لما غيروا فجاء الأمر بالإتمام لذلك (انظر: الشاطبي: 1356هـ: 3/ 349– 351)، وإنما جاء إيجاب الحج نصاً في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ (آل عمران: 97)، وإذا عرف هذا تبين أن المراد من الآيةَ وجوب الحج أو إتمامه.

وكذلك وضعوا في اعتبارهم المستوى الثقافي والاجتماعي باعتبارهما من عناصر السياق المقامي، إذ نجد لكل مستوى اجتماعي ألفاظًا وعباراتٍ تختلف عن غيره، فحديث الأغنياء يختلف عن حديث الفقراء، فنجد مثلا لفظة "عقيلة" أي زوجة تخص بالطبقة الاجتماعية المميزة، على حين نجد لفظة "امرأته" تخص بالطبقة الدنيا. أما "حرمه" فتخص بالطبقة المتوسطة. كما يؤثر الجنس أيضاً فنجد المرأة تعبر عن دهشتها بضرب صدرها، على حين يعبر الرجل بضرب الكف بالكف، ونجد أناساً يعبرون عن النفي بتحريك الرأس والسبابة يميناً ويساراً أو إحداث طقطقة باللسان، أو اختيار شكل المصافحة والتحية باليد فقط أو المعانقة أو بالقبلة وموضعها على الخد أو اليد أو الرأس (حسام الدين: 2001م: 105).

إن ما تقدم يعني أن علماء العربية من لغويين وبلاغيين وأصوليين لم يكتفوا في تحليلهم للخطاب على الملفوظ اللغوي فقط، بل نظروا أيضًا إلى العناصر غير اللغوية، كالعادات والتقاليد والأعراف والمحيط الاجتماعي والنواحي العقلية والنفسية والمأثورات التاريخية والثقافية وغير ذلك من الظروف والملابسات

المحيطة بالنص الكلامي، بالإضافة إلى ما اعتمدوا عليه من تحليل الألفاظ والمفردات والتراكيب، أو ما يمكن أن يطلق عليه السياق اللغوي، وكذلك أدركوا أهمية السياق بشقيه اللغوي وغير اللغوي في فهم دلالة النصوص، إذ إن اجتماع الشقين يرشد إلى تبيين المجمل وتعيين المحتمل والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظرته، فانظر إلى قوله تعالى (الدخان 49): ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ كيف تجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير(ابن القيم: د.ت: 4/ 10).

دراسات تحليل الخطاب السياسي لدى اللغويين العرب المعاصرين

لم يقف الدرس اللساني العربي أمام مجال تحليل الخطاب السياسي لينظر ما توصل إليه الدرس اللغوي في هذا المجال في اللسانيات الغربية، بل هناك الكثير من الباحثين العرب الذين نهضوا لدراسة الخطاب، وبحثوا في العلاقة بين اللغة والسياسة، وحاولوا تحليل بعض الخطابات السياسية باعتبارها بناءً لغويا متكاملا يكشف عن بنية التفكير الأيديولوجي لما قالوه، ويمكن حصر جهودهم في هذا المجال في ثلاثة روافد من الدرس اللغوي، تكاد تتآزر وتتوازى زمانيًا بعضها مع بعض لصياغة هذا المجال الجديد في حقل اللسانيات العربية المعاصرة، وهي:

1. **الدراسات ذات الطابع التنظيري.**
2. **الدراسات العربية التي اتجهت لتحليل الخطاب السياسي الغربي.**
3. **الدراسات التي اتجهت لتحليل الخطاب السياسي العربي.**

أولا: الدراسات والأبحاث التنظيرية:

وفي هذا الإطار نهضت عدة دراسات وأبحاث توافرت على دراسة الخطاب السياسي، وهدفت إلى تحديد مفهومه، ووضع إطار عام لتحليله باعتباره مبحثًا مهما بات يشغل التفكير اللساني المعاصر، ومن الدراسات المبكرة

في هذا الإطار كتاب محمود السعران "اللغة والمجتمع (رأي ومنهج)" الذي تدور فكرته الأساسية حول أن للغة وظيفة اجتماعية، غير أن البحث في هذه الوظيفة متجدد، وليس المرجع في تجدده وقفاً على اختلاف النظر إلى طبيعة اللغة وإلى الباحث وطريقته فحسب، بل راجع أيضاً إلى استعمال اللغة في كل جماعة لغوية استعمالاً متطورًا ومتجددًا.

ويتعرض السعران في الفصل السادس من المرجع نفسه للحديث عن العلاقة بين اللغة والحياة السياسية، ويرى أن ثمة خصوصية للغة السياسية التي يكون من عناصرها الألفاظ والتعبيرات التي يصطنعها النظام السياسي دعاية لنفسه، كما أن اللغة السياسية تعكس طبيعة النظام وفلسفته في الحكم، ومن عناصرها اللغة التي تستعمل الحملات الانتخابية تحريضاً على انتخاب مرشح، أو تقصيراً من انتخاب منافسين، ومن عناصرها كذلك المفردات والتعبيرات المستعملة في الحروب تمهيدًا لها وفي أثنائها وفي أعقابها، وكيف تختار الكلمات ذات الشحنات العاطفية العالية للتأثير في المواطنين، والسيطرة على القوات، وزعزعة الروح المعنوية للعدو.

ويشير السعران إلى أهمية تحليل التغيرات الدلالية للكلمات التي تم استخدامها في عهود الثورات والانقلابات، لأن مثل هذه الأحداث الكبرى تميت كثيراً من الكلمات التي تشير إلى التقاليد والعادات أو الأفكار التي تثور عليها، وفي الوقت نفسه تحيي أو تخلق كثيرا من الكلمات التي تدعو إلى النظام الجديد وتشيد بقيمه وفلسفته السياسية.

وبهذا الخصوص يشير السعران إلى الثورة الشعبية التي حدثت في مصر عقب الحرب العالمية الأولى نتيجة لتذمر الشعب المصري من الاحتلال الإنجليزي، ويقف طويلاً عند ثورة الضباط الأحرار في الجيش المصري 1952م، ويحاول أن يأتي بأدلة على ذلك من خلال عشرات من الكلمات التي ماتت على الألسنة والأقلام (حضرة – أفندي – بك – باشا – صاحب العزة – سمو الأمير – الذات الملكية ... إلخ).

وفي نهاية الفصل يدرس المؤلف لفظ "السيد" ومؤنثه "السيدة"، والذي أصبح منذ بداية الثورة يطلق على المواطنين المصريين كافة، ودرسهما دراسة تاريخية منذ العصر الجاهلي حتى عهد الثورة، ويبين من خلال هذا العرض كيف تطور مدلوله عبر هذا الزمن الطويل.

وينحو عبد الجليل الأزدي نحو تخصيص التداوليات بتحليل الخطاب السياسي في دراسته " التواصل والتواصل السياسي (2001 م)"، إذ يرى الأزدي (2001م:117) أن المنهج التداولي هو الذي استطاع أن يكشف مناورات الخطاب السياسي، وأن غيره من المناهج لا يجدي التحليل، ومعرفة ما يقف وراءه؛ لأنه خطاب يناور ويساوم، ويضلل عبر استثمار آليات ووسائل وأدوات تعثر على تجريدها النظري".

وقدم نعمان بوقرة (2004م : 165) دراسة عن المنهج التداولي في تحليل الخطاب اللغوي، وعنوانها "التداولية في التفكير اللساني المعاصر" وهي فصل ضمن كتابه "المدارس اللسانية المعاصرة" (2004م) ورغم مدرسية التناول في هذه الدراسة، فإنها اشتملت على نقاط مهمة لدارس الخطاب من وجهة نظر اللسانيات الغربية، منها مفهومه، ونشأة اللسانيات التداولية، وأهم أعلامها، وعلاقاتها بالبلاغة.

وضمن هذا الإطار أيضًا دراسة أحمد السيد "المحظورات اللغوية في الخطاب الإسلامي دراسة دلالية تطبيقية في كتابات الجاحظ"، فهي من الدراسات التي تناولت الخطاب ومفهومه، وحاولت أن تضع حدوداً له ولتحليله، ففي الفصل الثاني من الدراسة – على سبيل المثال – تناول الباحث دلالة مصطلح الخطاب في اللغات الأوروبية واللغة العربية، ودلالته على نحو خاص في الشريعة الإسلامية وذلك من خلال القرآن الكريم، ومظان علماء أصول الفقه، ثم تناول دلالته في الفلسفة الغربية واللسانيات المعاصرة، ووقف عند علم تحليل الخطاب، فعرفه، وذكر موضوعه، وأهدافه، ثم ذكر أسس تحليل الخطاب وحصرها في المكونات المنطوقة والمكتوبة للخطاب، ثم المكونات

الاجتماعية، ثم المكونات اللسانية للخطاب، ثم المكونات السيميائية له (راجع ص 83 وما بعدها).

وفي الفصل الثامن من كتاب "مقدمة في اللغويات المعاصرة" لشحدة فارع وزملائه تم تناول موضوع تحليل الخطاب والوقوف على الجوانب اللغوية التي يتناولها دارسو هذا الميدان، وتم حصر هذه الجوانب في (2013م:197):

1- التماسك اللغوي ويشمل: الإحالة، الربط، الإبدال، الحذف، الترادف والتكرار، التراكيب المتوازية.

2- الوحدة الموضوعية.

3- الفعل الكلامي ويشمل: الفعل الصوتي، أثر الفعل الصوتي في السامع، الفعل المقصود من التفوه أو القول.

4- مبدأ التعاون في الحديث، ويشمل: مبدأ النوعية، مبدأ الكمية، مناسبة الحديث للموضوع العام للحوار، الوضوح أو كيفية نقل الرسالة الشفهية.

5- مبدأ الأدب في الخطاب.

ونزع نهاد الموسى منزعًا يختلف عن نهج الدراسات السابقة، إذ حاول البحث عن أصول نظرية لتحليل الخطاب في التراث عند النحاة العرب، وعنون دراسته بـ "الأعراف أو نحو اللسانيات الاجتماعية في العربية" (1985م)، وفيها عمد الموسى إلى تحليل مجموعة من أقوال النحاة العرب واستنباط مجموعة من الأحكام التي تفيده في استجلاء (أصل) إضافي في نظرية النحاة العرب يمكنه من خلاله صياغة سؤاله: "هل تجاوز النحاة العرب في وصف العربية ورسم معايير النظام النحوي حدود (النص) الذاتي ومادة العبارة (الكلامية) الخالصة؟ وإلى أي مدى جعلوا (محيط) الحدث الكلامي و(سياقه) و(المتغيرات الخارجية) التي تكتشف مادة الكلام (أصلاً) في وصف الظاهرة النحوية وتفسيرها؟

وتوصل الموسى إلى أن النحاة العرب قد صدروا في وصف الظاهرة النحوية ورسم حدود العربية عن ظواهرها الذاتية المنكشفة بقريب من الاطراد، وأنهم ضبطوا هذه الصفة، وقرروا قواعدها، وفسروها بملاحظة الشكل النحوي، وعلاقات العناصر اللغوية باعتبار هيئاتها الشكلية ومواقعها واقترانها ... وما نظرية العامل – على ماقد يكتنفها من الشطط وما يغشاها من دواعي الاعتراض – إلا مثل من أمثلة هذا المنحى.

وكذلك توصل إلى أن النحاة العرب قد اعتدوا "المعنى" ملحظاً ضرورياً في استكمال التحليل، كما أنهم لحظوا في ضبط النحو مستوى البنية الصرفية، ورسموا قواعد الجملة والإعراب، ورصدوا علاقات التركيب بملاحظة ثابتة لطبيعة الصيغة في أبنية الكلم، وذلك أمر مذكور لهم لدى مؤرخي اللسانيات.

وثمة جهد معجمي لسامي محمد الصلاحات بعنوان "معجم المصطلحات السياسية في تراث الفقهاء " (2006م)، وقد جمع فيه الباحث ما يزيد على المائتين من مصطلحات الخطاب السياسي لدى فقهاء المسلمين، ورتبها وفقاً لحروف المعجم، وأورد تعريفاتها كما وردت عند الفقهاء والساسة الشرعيين، لاسيما وأن معظم هذه المصطلحات تستخدم في أدبيات التنظير السياسي المعاصر في غير المراد التام من وضعها، وذلك بتغيير الوجه الصحيح للمعنى المتداول للمصطلح في وقته، بالإضافة إلى أن هناك كثيرا من المصطلحات السياسية التى علقت بها كثير من الشوائب والنظرات الخاطئة، إذ تم التلاعب بها من أجل جني المكاسب الشخصية أو الفئوية (انظر: ص12، 13).

ونخلص من هذا إلى أنه لوحظ تنوع في الاتجاهات التنظيرية للسانيين العرب في دراساتهم التنظيرية التي تحاول التأسيس لتحليل الخطاب السياسي، بين اتجاه يرصد علاقة اللغة بالسياسة، ويشير إلى بعض الكلمات ذات المدلول السياسي، وأثر السياسة في انتقاء الكلمات والتعبيرات الملائمة للأحداث السياسية، وأثرها في خلق ألفاظ قتل أخرى تماشيًا مع مقتضيات السياسة السائدة، وهذ الاتجاه يمثله السعران، واتجاه آخر حاول أن يضع منهجية لتحليل

الخطاب السياسي عن طريق ربطه بالتداولية الحديثة في تحليل الخطاب، وهو اتجاه يمثله عبد الجليل الأزدي ونعمان بوقرة، واتجاه ثالث يحاول أن يرصد مفهوم الخطاب ويضع حدودًا وأسسًا لتحليله، وهو اتجاه يمثله أحمد السيد، وثم اتجاه رابع يحاول البحث في التراث النحوي العربي عن أصول لنظرية تحليلية للخطاب، ومحاولة سبر غور الدراسات النحوية عند القدماء ومناهجها في معالجة القضايا النحوية للخروج بنظرية في التحليل متكئة على أساس لغوي، وهو اتجاه يمثله نهاد الموسى. ويبقى اتجاه ينحو نحوا معجميا فقهيا في دراسة الخطاب السياسي، وشرح المصطلحات السياسية عند الفقهاء، والشوائب التي علقت بهذه المصطلحات وأسبابها، وهو اتجاه يمثله سامي محمد.

ولسنا نريد الإفاضة في هذه الدراسات فهي على تنوع مشاربها لم تتجاوز لفت الانتباه إلى ربط اللغة بالسياسة، أو محاولة البحث عن منهج لغوي ملائم لتحليل الخطاب، ويبدو أن كثيرًا من الباحثين نزع إلى تطبيق مناهج تمت بلورتها في الدرس اللساني الغربي.

ثانيًا: الدراسات التي اتجهت نحو تحليل الخطاب السياسي الغربي:

كان للأحداث العالمية الأخيرة خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر أثر بالغ في تغير مجرى التاريخ العالمي، وكذلك في تغير مسار التفكير اللغوي لدى اللسانين العرب المعاصرين، أضف لذلك أن التوترات السياسية التي شهدتها الأجواء العالمية وفي مقدمتها الولايات المتحدة ومحاولة توظيف الخطاب السياسي الأمريكي لخدمة المصالح الأمريكية كانت دافعًا عجل بقيام مجموعة من الباحثين العرب بمحاولات لدراسة الخطاب السياسي الغربي، ورصد أبعاده، وتصوراته عن العرب، وما يقوم عليه من أيديولوجيات وأفكار، لا سيما أن اللغة أصبحت من المحاور الرئيسة التي يستغلها السياسيون ويحرصون على توظيفها التوظيف الأمثل من أجل خدمة سياستهم.

ومن بواكير الدراسات في هذا الحقل دراسة محمد داود "اللغة والسياسة في عالم ما بعد 11 سبتمبر"، وهي دراسة تضمنت الحديث عن عدة موضوعات

تهم مجال علم اللغة السياسي، وأهمها السياسة والرموز اللغوية، ورأى أن الخطاب السياسي يقوم على استثارة مجموعة من الرموز اللغوية في عقول ونفوس المخاطبين من أفراد الشعب كي يتمكن من تحقيق هدفه (ص 25)، وتطرق إلى اللغة في عقول السياسيين، ورأى أن مهمة اللغة في السياسة المعاصرة هي الدفاع عن أقبح الجرائم، (ص 35 وما بعدها)، وأنها مرآة فاضحة للنيات والأفعال، فحين تسوء النيات، وتنتكس الأفعال تنحدر اللغة وتسقط الكلمات (ص 37)، وحاول أن يضع أمام القارئ العربي خطوطًا عريضة لعلم اللغة السياسي؛ حيث تحدث عن العربية وعلم اللغة السياسي، والشعر السياسي ودوره في التعاطي مع الأحداث السياسية، وكذا طريقة صناعة الشعارات، ثم دور اللغة في إدارة دفة الحياة السياسية، حيث تناول وسائل اللغة في الخروج من سجن الاستبداد السياسي كالنكتة والكاريكاتير والقصص، ثم تحدث عن الملامح اللغوية للخطاب السياسي كالتضاد والتكرار (راجع ص 57 وما بعدها) وقدم تحليلاً لغوياً لمصطلح السامية، وذلك بين الحقيقة العلمية وادعاءات اليهود (انظر ص 81 وما بعدها).

وبحسب تحليل داوود فإن ازدواجية الخطاب السياسي الأمريكي تظهر في عدة تعبيرات راجت بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر مثل: "الحرب ضد الإرهاب"، وهو رمز لغوي يثير في النفس الكراهية والعداء لكل ماهو إرهابي، حيث إن الإرهاب – في نظر أمريكا – هو كل ما يخالف مصلحتها، ولا يكون تابعاً ومسلما لها، كما أن "الدفاع عن الحرية" رمز لغوي آخر يشد الشعب الأمريكي، وقد تم توظيفه في الإعلام الأمريكي، رغم أنه تعبير فضفاض، وأحد الحجج الباطلة التي تم تقييدها في بيان وقعه – مؤخراً – كتاب وفنانون وأكاديميون أمريكيون ! .

وذهب داود إلى أن اللغة بعد أحداث الصراع التي برزت على الساحة السياسية العالمية بعد أحداث 11 سبتمبر، أصبحت تمر بمنعطف خطير، إذ أصبحت مهمتها في السياسة المعاصرة الدفاع عن أقبح الجرائم، مثل: قتل

المدنيين العزل بالطائرات، والاعتقالات الجماعية والدبابات، واحتلال الأرض، وهدم البيوت.

ورصد داود مجموعة من التشبيهات والاستعارات التي تلجأ إليها كل من أمريكا – ومعها إسرائيل – تلك التشبيهات التي تقلِّل من شأن الفلسطينيين، وتسلبهم كل حق إنساني، فالفلسطينيون – من وجهة نظر أمريكا وإسرائيل – جراد، بالقياس إلى الإسرائيليين، وهي استعارة تشير إلى معنى الإبادة، وهكذا يظهر أن اللغة، كما يقول داود، مرآة فاضحة للنيات والأفعال.

وتوصل داود في هذه الدراسة القيمة إلى أن اللغة في القديم كانت لها السيادة المطلقة لا سيما الكلمة المجردة منها، تلك التي تعتمد على عناصر التعبير اللغوية أما في الوقت المعاصر فقد تغير الموقف وشارك اللغة في التعبير وسائل أخرى عديدة مثل: الحركة، والصورة والإشارات الضوئية .. إلخ. وكان على اللغة أن تطوع من نفسها كي تتسيد الموقف، فظهر "علم اللغة السياسي" وزاد من أثر السياسة في اللغة تطور أدوات التعبير عن وسائل الاتصال الجماهيري من خلال الصحافة والإذاعة والتلفاز تطوراً يحقق الهيمنة على الجماهير، وأصبح النفوذ السياسي يتخذ من النفوذ اللغوي الإعلامي سلاحاً حاسماً في الإقناع بالأفكار السياسية المختلفة، والترويج لها، وتحفيز الجماهير للمشاريع السياسية المختلفة.

وكذلك توصل داود إلى أن الملمح المميز للخطاب السياسي المعاصر عن الخطاب اللغوي المتصل بالعلوم الأخرى (علم النفس، الاجتماع، التاريخ... إلخ) أن الخطاب السياسي المعاصر لا يقوم على التعبير عن الحقائق في كل أحواله، بل يتخلى هذا الخطاب عن قيمة الصدق، ويتسم بالزيف والتضليل في أغلب أحواله، ولذلك تأخذ السياسة من اللغة ستاراً للتعبير عن أبشع الجرائم بألفاظ طيبة، حسنة، وعلى العكس يتم التعبير عن الحق الذي يخالف المصلحة بأسوأ الألفاظ، التي قد تؤدي إلى أن يعاقب فاعلها.

ومن هذا المنطلق من وجهة نظر داود نال "علم اللغة السياسي" – كأحد فروع علم اللغة الاجتماعي – اهتماماً ملحوظاً في العصر الحديث، وهو العلم الذي يهتم بدراسة الخطاب السياسي، والتعرف على خصائصه اللغوية؛ وذلك للوقوف أمام الخطاب السياسي والوصول إلى دوافعه وأهدافه، كما يدرس وسائل التأثير اللغوية على المستمع، والسمات، والملامح الأسلوبية الخاصة بكل مجتمع.

وفي هذه الدراسة يحدد داود تسع وسائل للخطاب السياسي المعاصر، وفي مقدمتها الخطاب الأمريكي:

أولها: "الإقناع وخطط المستقبل":

حيث تقوم لغة السياسة على الإقناع، من خلال إبراز الحجة بوضوح ودقة، والتدرج في الحوار تفادياً للصدام مع الآخر عبر قراءة جيدة لهذا الآخر، وتاريخه السياسي، ونمطه التفكيري، وربما ظروفه النفسية، وواقعه ومشكلاته.... إلخ.

الثانية: "التبرير وجرائم الماضي":

وهي لغة تختص – في الأعم الأغلب – بما تم إنجازه من أحداث ومواقف فيها إساءة، أو ضرر بالآخر، وقد لجأت إسرائيل إلى هذه اللغة، حين بررت منعها الإعلام الدولي من دخول مدينة «جنين» الفلسطينية بحجة الحرص على سلامتهم، على الرغم من الإدانة العالمية لهذا المنع بوصفه اعتداء على حرية الصحافة.

الثالثة: "التهديد وسياسة الإكراه":

وهو أحد معايير السياسة التي تقوم على المصالح، فيكون معيار القوة هو مرتكزها، دون معيار القيم والأخلاق، ومن ثم تلجأ لغة السياسة إلى التهديد والتحذير لإرغام الآخر على الانصياع، وعدم التمرد أو الصمود، وذلك كأن تلوح إسرائيل مثلا في خطابها السياسي بأسلحة الدمار، والخيار النووي الذي

تهدد به دائمًا لفرض الأمن، وكذلك الحصار الاقتصادي الذي كانت تفرضه أمريكا من قبل على العراق، وتواصله إلى حد ما – حتى اليوم – على ليبيا، وكذلك استمراره على إيران.

الرابعة: "الإثارة":

إذ يستغل الخطاب السياسي الغربي المشاعر الملتهبة تجاه قضية ما ويثيرها، وقد يوظف هذه القضية في خدمة طرف معين، مثل ما قامت به أمريكا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر من توظيف تلك الأحداث في استثارة الأمريكيين تجاه الآخر المهدد للقيم الديمقراطية، بغية شن عمل عسكري، أو ما يسمى «العمليات الحربية منخفضة الشدة».

الخامسة: "التلويح بالمنافع والأهداف المرتقبة لدى الآخر، كورقة ضغط":

ومن ذلك إعلان الرئيس الأمريكي السابق بوش دعم قيام الدولة الفلسطينية، عند بداية حربه ضد أفغانستان والمسلمين.

السادسة: "المداهنة والمهادنة":

وهو سلوك يتم اللجوء إليه في حالة الضعف والعجز عن المواجهة، مثل مواقف بعض الدول تجاه أمريكا وإسرائيل، والتي تلجأ إلى استخدام تعبيرات مثل «الاستنكار»، «الشجب»..إلخ.

السابعة: "التضليل للآخر":

وذلك بوضع أسماء براقة للأعمال المفزعة، مثل دول محور الشر: «العراق، إيران، كوريا».

الثامنة: "تزييف الحقائق":

وذلك من خلال ادعاءات وافتراءات، مثل إعلان إسرائيل أن «حائط البراق» هو «حائط المبكى»، وأن اللغة العبرية هي أصل اللغات السامية، وأصل العربية ذاتها.

التاسعة: "التحريض":

وهي لغة استفزازية تعتمد على الشائعات والمبالغة والتهويل وإثارة الرموز المهمة، وذلك على نحو ما تصنع إسرائيل في تحريضها الدائم لأمريكا والمجتمع الدولي ضد المسلمين، بدمغهم بتهم التطرف، الفساد، كراهية اليهود.. إلخ.

وفيما يخص الملامح اللغوية للخطاب السياسي يرصد داود أربعة ملامح لغوية يتميز بها الخطاب السياسي، هي على النحو التالي:

أولها: على المستوى الصوتي:

حيث تنأى لغة الخطاب السياسي عن الأصوات المتنافرة، أو الثقيلة، أو الصعبة، وتميل إلى انتقاء الأصوات السهلة، المتآلفة؛ لأن السهولة والوضوح من أهم ملامح لغة هذا الخطاب، وذلك بجانب الاستعانة بالمؤثرات الصوتية كالنبر والتنغيم، لإبراز الرموز الصوتية المعبرة عنها.

ثانيها: على المستوى الصرفي:

حيث يصطفي الخطاب السياسي الكلمات القصيرة، الواضحة، السهلة، التي تخلو من التنافر، بجانب الحرص على استعمال الكلمات الشائعة، المعروفة لدى الجماهير، كي يتحقق بها التواصل، مع تجنب الكلمات الغريبة، غير المألوفة، أو التي بها ثقل في النطق، مثل: الحرية.. الأمن.. العدالة، في الجانب الإيجابي، ومثل: الإرهاب.. التطرف.. إلخ، في الجانب السلبي.

ثالثها: على مستوى التركيب:

حيث يميل الخطاب السياسي إلى استخدام الجمل القصيرة، المعبرة بوضوح، وذلك لأن الجمل القصيرة تأخذ جهداً أقل من المستمع، دون إفراط في استخدام هذه الجمل، كي لا تأتي بنتيجة عكسية، بينما تكثر الجمل الاسمية، التي

تبدأ بالأسماء والمصادر، مع توظيف لأدوات النفي في تقابل بين النفي والإثبات؛ لإظهار الدلالة المقصودة.

رابعها: "التكرار" و"التضاد":

وذلك بوصفه إحدى الوسائل اللغوية الفعالة في التأثير على وعي الجماهير، مثل تعبيرات: "في عالم ما بعد 11 سبتمبر اضطربت الموازين"، "في عالم ما بعد 11 سبتمبر نجد".. إلخ، فلقد أصبح تكرار الجملة الأولى في هذين الشاهدين مهمًا عند السامع، وهي ربط المعاني المتباينة التي ترمز إليها هذه الجملة.

كما تلجأ لغة الخطاب السياسي إلى «التضاد» لإظهار المعنى، وإبرازه من خلال المقارنة التي يحدثها التضاد في ذهن المستمع، ومن التعبيرات التي استخدمت التضاد "في الماضي كانت الجماهير".. " في الحاضر فإن الجماهير" وهو تضاد يبرز المعنى ويوضحه.

أما شعارات الخطاب السياسي المعاصر فتتسم بالتكثيف والتركيز الشديد لدلالات مقصودة، اعتمادا على جمل قصيرة، أو كلمات مختصرة، أو كلمة مختصرة، أو كلمة واحدة مثل: الحرية أو الديمقراطية أو العلم.

وأخيرًا: أضاف داود إلى دراسته ترجمة لنص من كتاب (War Of Words) أو «حرب الكلمات» للكاتبة الأمريكية ساندرا سيلبرستين (Sandra Silberstein) والذي تؤكد فيه أن العصر الإعلامي الراهن قد غير وظيفة الرئيس الأمريكي وجعل قوته مركزة –أساسا– على قدرته على الحديث وإقناع الجماهير، أي بوصفه المتحدث (الإعلامي) الأول، وهو ما جعل من الحيل البلاغية المختلفة ضرورة لإضفاء القوة والمصداقية على كلام الرئيس الأمريكي السابق «بوش»، مقارنة بين أسلوب كل من: روزفلت، الذي قاد أمريكا خلال الحرب العالمية الثانية، و«جورج بوش» الأب، الذي واجه أحداث «الثلاثاء الأسود».

وقدم الدكتور منصور المطيري بحثًا عنوانه: "مصطلحات الخطاب الغربي" هل هي تعبير عن واقع أم تبرير لسياسة؟ (2002 م)، وانطلق في بحثه هذا من أن المصطلحات قوالب فيها نصب المفاهيم والمعاني التي نريد، وأنها تخلق صورة محددة في الذهن للأشياء والأفكار التي نتحدث عنها، وبما أن الخطاب الغربي لا يدانيه أي خطاب آخر معاصر من ناحية بعد صيته وقوة انتشاره، فإنه ينطلق لتحليل بعض مصطلحاته تجاه الإسلام.

وفي هذا البحث يقدم الباحث لدراسته ببعض المفاهيم النظرية الخاصة بالخطاب، ومنها: مفهوم الخطاب نفسه، قديماً وحديثاً، ثم يقف عند ماهية الخطاب السياسي وعلاقة الخطاب الإعلامي بالمؤسسات السياسية، ويقف أمام تعريف المصطلح مشيراً إلى أنه الرمز اللغوي المحدد لمفهوم واحد، ثم العلاقة التي تنشأ بين المصطلح وحقول المعرفة الأخرى.

ثم ينطلق الباحث (2002 م : 355) إلى تحليل بعض مصطلحات الخطاب الغربي السياسي والإعلامي حول الحركة الإسلامية، ويرى أن الخطاب الغربي حول الصحوة الإسلامية قام بسك مجموعة من المصطلحات التي تحمل مفاهيمه وتلخص تقريباً أفكاره وكيفية تعامله معها، فهناك مصطلح الأصولية وهو المصطلح الذي يحظى بتداول كبير يكاد لا يشاركه فيه غيره من المصطلحات، ثم هناك مصطلح الإسلام السياسي وهو مصطلح يكاد يتوازى مع مصطلح الأصولية، ثم هناك مصطلح الإسلام الراديكالي والإرهاب الإسلامي، وهذا المصطلح يكاد يحل الآن محل مصطلح التهديد أو الخطر الإسلامي.

ويخلص الباحث بعد ذلك إلى أن الخطاب السياسي الغربي الذي يتناول الصحوة الإسلامية لا يهدف من خلال المصطلحات التي يستخدمها إلى التعرف عليها، ولا يريد الوصول إلى معرفة الحقيقة، إذ إن مصطلحاته لا تنتمي إلى الحقل المعرفي بقدر ما هي مصطلحات تنتمي إلى المجال السياسي الهادف إلى

ترويج سياسة معينة تجاه الإسلام والحركات الإسلامية، وكما يقول أحد الكتاب الغربيين: "إن الخطاب الغربي حول الإسلام كثير ما يشدد على أن الإسلام غريب عن أوروبا، والتشديد على هذه الغربة يتكرر مرة بعد مرة في الإعلام الغربي، فإذا ربطنا مفاهيم مثل العدوان، الحرب المقدسة، الرغبة في الاحتلال، خطر، وغيرها بالإسلام فإن إحساساً بالتهديد يظهر على ثلاثة محاور: النفسية، والثقافية، والدينية، وفي نفس الوقت فلا ذكر لأي شيء يمكن أن يسهل من التواصل مع الثقافة الإسلامية ... والخبراء يستعبدون من البداية عملية التواصل والفهم ويشددون على الاختلافات التي لا يمكن إصلاحها".

ويخلص الباحث بعد ذلك إلى مجموعة من النتائج هي:

أولاً: أن الثقافة الإسلامية لها تصوراتها الخاصة حول الوجود والحياة ووظيفة الإنسان ومصيره، كما أن لها خطة ومنهجاً تدعو إليه، وعلى ضوء هذا المنهج يقع الحكم على الناس والأفكار ويقع التصنيف للبشر والعقائد، ومن هنا تأتي أهمية المفردات والمصطلحات التي تستخدمها هذه الثقافة؛ لأنها تعبر عما تريد وتفصح بلسانها عن حكمها، فإذا أرادت الحكم مثلاً على المبالغة والإفراط في فهم أو تطبيق هذه التشريعات فإنها لا تطلق عليه راديكالية أو يسارية، وهذه الحالة الموصوفة بالراديكالية وغيرها من المفردات تنتقل حينئذ تبعاً لهذه المفردات إلى بيئة تبدو غريبة منبتة عن بيئة الثقافة الإسلامية، مع أنها لا تتصف بالوصف الكامل المطابق للشريعة بجميع ظلاله، وهذا يؤدي إلى خلق الوقائع والأوصاف وإعطائها أحكاماً جائزة لا تستحقها أو إعطائها أحكاماً إيجابية قد لا تستحقها، وهذا واضح أشد الوضوح في مصطلح الإرهاب الغربي الذي يسمي جهاد الأعداء إرهابا قبيحاً.

ثانياً: أن المصطلحات التي نستخدمها يجب أن تعمل بطريقة متناغمة وسهلة مع البيئة الثقافية التي نتبناها ونعيش فيها فيجب أن ندعم أصول هذه البيئة، هي: العقيدة واللغة والفكر، وأن أي مصطلحات أو أفكار تأتي من خارج بيئتنا الثقافية لا تناسب هذه البيئة فإنها تحدث ما يشبه القلق والتخثر الذي يعيق

سهولة الحركة، وربما أدى في لحظة من اللحظات إلى التوقف لكثرة الأعطال، وللتمثيل: فإن الظلال والصور السلبية التي يحملها مصطلح الأصولية والتي لازمته في بيئته الأصلية المنقول منها ثم لازمته في بيئته المنقول إليها – بفعل كثير ممن ينتسبون إلى حقل الفكر والصحافة – لتصطدم رأساً لرأس مع المزاج العام في ثقافتنا، فقد استقر في وعينا تعظيم الأصول ومنها الكتاب والسنة بحيث إذا تمسكنا بها فلن نضل أبداً، على حين يعود مفهوم الأصولية الحديث بالتعبير والقدح للعائدين إلى هذا الأصول.

كما يصطدم نفس المصطلح بما استقر في علمنا ووعينا من روعة الاجتهاد ومكانته في الإسلام، حين يحمل هذا المصطلح وصف التحجر والانغلاق، ويقاس على مصطلح الأصولية كل المصطلحات التي لم نختر مفاهيمها بأنفسنا.

ثالثاً: إن إطلاق مصطلحات ومفاهيم مثل الأصولية والإسلام السياسي أو الراديكالي والإرهاب- كما يجري العمل عليه في كثير من صحافتنا في عالمنا الإسلامي- لا ينحصر في تلويث الجو الفكري والثقافي كما يرى المطيري، وإنما يتعدى ذلك إلى طريقة التعامل معها.

نخلص من هذه الدراسات التي تناولت تحليل الخطاب السياسي الغربي إلى تنوع اتجاهاتها، فهناك اتجاه يحاول الربط بين السياسة والرموز اللغوية بوصفها الأداة التي من خلالها يستطيع أن يرسم سياسة الدولة تجاه الآخرين، وتبين من هذ الاتجاه – ويمثله محمد داود – أن اللغة مرآة تفضح النيات، وتعكس خبايا نفوس أصحابها، وظهر هذا من الازدواجية التي مارسها الأمريكيون تجاه بعض دول العالم بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر في استخدام بعض المصطلحات، وأبرزها مصطلح الإرهاب، كما أكد على أن هناك عدة وسائل للخطاب السياسي المعاصر وفي مقدمتها الخطاب الأمريكي، ومن أهمها : الإقناع وخطط المستقبل، والتبرير وجرائم الماضي، والتهديد وسياسة الإكراه، والإثارة، والتلويح بالمنافع والأهداف المرتقبة لدى الآخر، كورقة ضغط، والمداهنة والمهادنة، والتضليل للآخر ...إلخ"، وكذلك حاول هذ

الاتجاه رصد أهم ملامح الخطاب السياسي: المستوى الصوتي، والصرفي، ومستوى التركيب، وكذلك رصد سمات شعارات الخطاب السياسي المعاصر التي من أهمها التكثيف والتركيز الشديد لدلالات مقصودة، اعتمادا على جمل قصيرة، أو كلمات مختصرة، أو كلمة مختصرة، أو كلمة واحدة.

ثالثًا: دراسات اتجهت نحو تحليل الخطاب السياسي العربي

كان من الطبيعي بعد أن عمدت اللسانيات الغربية إلى تحليل الخطابات السياسية التي يلقيها السياسيون الغربيون، وما شهده الدرس اللساني العربي المعاصر من اتجاه نحو محاولة رصد ملامح الخطاب الغربي – أن ينهض بعض الباحثين العرب بدراسات تحليل الخطاب السياسي العربي، وترصد ملامحه، ومن الدراسات المهمة في هذا المجال والتي اعتمدت المنهج التداولي، بالإضافة إلى معطيات نظرية الاتصال دراسة محمود عكاشة (2005م)" لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال".

وفي هذه الدراسة قدَّم الباحث بين يدي دراسته بمدخل نظري تناول فيه نظرية الاتصال والاتصال السياسي وعناصره وأشكاله ومقصوده، ونظرية تحليل الخطاب، ثم تحليل الخطاب السياسي، وتناول بعد ذلك تحليل الخطاب السياسي المكتوب وذلك عبر تحليل مجموعة من الخطب السياسية للرئيسين المصريين الراحلين جمال عبد الناصر ومحمد أنور السادات، ثم تلا ذلك بتحليل مجموعة من الخطابات الشفاهية لهذين الرئيسين، ثم أخيراً مقارنة بين نوعي الخطاب المكتوب والمنطوق، وخلص إلى أهم ما يميز نوعي الخطاب من سمات، وتناول خلال ذلك العناصر الصوتية الواردة في الخطاب المنطوق ودلالتها في التواصل، وبحث أبنية الكلمات والجمل وبحث دلالة المفردات والتراكيب، والمصطلحات، والحقول الدلالية وعالج قضايا الدلالة والمضامين، وعلاقة الخطاب بالواقع وأثره في المجتمع وعوامل تطوره.

وأظهرت الدراسة أن نظرية تحليل الخطاب تتعامل مع الخطاب على نحو كلي تواصلي– اثنوجرافي عميق، فالهدف الذي تسعى إليه هو الكشف عن بنية

الخطاب الداخلية والعوامل الخارجية المشاركة في إنتاجه، وهي بذلك تستوعب اتجاهات التحليل المختلفة، وتساعد على معرفة الخطاب، وفهمه فهماً يتناسب والسياقات الاجتماعية، والنفسية، والتاريخية، واللغوية، وما فوق اللغوية.

وقد استعانت الدراسة بنظرية الاتصال التي ترتبط بالخطاب السياسي ارتباطاً شديداً، وترتبط كذلك بالمجتمع، كما أنها تعنى بأطراف التواصل الاجتماعي، وتملك أدوات تأثير وإقناع واسعة، ومن ثم وظفها السياسيون في خطابهم للتأثير في الجماهير، وإقناعهم، وتوجيههم نحو مقاصدهم، ومد نفوذهم السياسي داخلياً وخارجياً، وقد ساعد على ذلك وسائل الإعلام التي تساعد على التواصل السريع مع الجماهير.

وأبانت الدراسة أن الخطاب المكتوب قد تميز بمميزات، وتميز الخطاب المنطوق كذلك بمميزات، وتنازعا في بعض المميزات، فالخطاب السياسي المكتوب يميل نحو البساطة وعدم التعقيد، ويتميز بطول جملة لاحتوائها على أفكار طويلة، ويستخدم الأشكال اللغوية المألوفة والمتماسكة والمترابطة والمضغوطة (Compact)، وأسلوب الخطاب علمي، ومنطقي، وبرهاني يتصف بالدقة والانسجام، والتسلسل في الأفكار والتطور من المقدمة إلى الخاتمة، ويطرح القضايا في إطار من الموضوعية بالمنطق المتسلسل المتتابع والبراهين والحقائق، مع وضوح الفكرة، ورصانة الحجج، وترابط الشكل اللغوي، كما أنه يأخذ شكلاً رسمياً يعطيه شرعية أمام الجماهير.

ويعتمد الخطاب المكتوب على بنية لغوية مباشرة ومفردات مألوفة تحقق تواصلاً مستمراً مع الجمهور، ولا تشكل المفردات صعوبة على المتلقي لكثرة دورانها في الواقع، ولما تقوم به وسائل الإعلام من تكرار لها وشرح وتعليق، كما أنه يستخدم مفردات دخيلة، لكنها مألوفة لكثرة استخدامها، كما يقترب الشكل المكتوب من الخطاب اليومي، ويتأثر بالخطاب المنطوق؛ ليكون أقرب على مستوى الجمهور، وليحقق فهماً سريعاً وتأثيراً مباشراً.

والخطاب السياسي المنطوق يستخدم التراكيب النحوية البسيطة، والأشكال الملموسة المفككة النابعة من السياق المباشر، فالجملة وحدة المعنى، ويستخدم الزمن الحاضر والتراكيب التي أفعالها حركية ومبنية للمعلوم.

والخطاب المنطوق أكثر انتشاراً وتأثيرا وتفاعلاً، لما يتمتع به من شكل مباشر، وسمات أدائية تحقق الإثارة، ووفرة ما به من مفردات غنية بالدلالة والمضامين، فالكلمة فيه أكثر نفاذاً وإقناعاً، ودلالة.

ويعتمد الخطاب على كثرة التفاصيل والفرعيات، والجمل التصويرية، والتراكيب ممتدة امتداداً داخلياً يعكس تزاحم الأفكار وتدفق المشاعر، والرغبة الملحة في إقناع المتلقي والضغط عليه، ويعتمد على مفردات واقعية متداولة في الخطاب اليومي، وتعايش الواقع.

وقد توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج العامة التي تخص الخطاب السياسي عموما، نجملها فيما يأتي:

1- يعد الخطاب السياسي من أكثر الخطابات المعاصرة تأثيراً وإقناعاً وانتشاراً لما يتوافر فيه من أدوات إقناع وإثارة، وما يتمتع به من بساطة في التراكيب، وما يستخدمه من مفردات غنية بالدلالة، كما ترتبط مفرداته وتراكيبه بالواقع الخارجي، وترتبط به وتعايشه، وقد انعكس ذلك على المفردات التي جاءت واقعية تحمل انطباعات الجماهير، وموروثها، وتعبر عنها، وتعايش ظروفها، وقد أدى ذلك إلى سرعة الفهم والتأثير والإقناع ووجود عامل مشترك بين المرسل والمتلقي، وشعور بالانتماء الروحي والتراثي والاجتماعي.

2- الخطاب السياسي خطاب اجتماعي يحمل مضامين المجتمع، وقيمه ويرتبط بظروفه ومتطلباته، ويصور ما فيه من موروثات وتفاعلات.

3- مقصد الخطاب السياسي إقناعي تأثيري وتوجيهي، ومن ثم يهتم بالفكرة والمضمون في المقام الأول، وليس مقصده بناء نص جمالي يتمتع بالإبداع البلاغي واللغوي.

4- الخطاب السياسي وحدة تواصلية تامة، يتمتع بالتماسك والتسلسل المنطقي، والتفاعل المباشر مع الواقع الخارجي.

5- الحضور المستمر للمتلقي من خلال توجه " أنا" و"نحن " إلى "أنت" و"أنتم"، والأساليب الإنشائية التي تتطلب رد فعل مباشر وسريع من المتلقي، مما يحقق التفاعل والحيوية.

6- الخطاب السياسي العربي وبقية خطابات منظومة العالم الثالث خطاب آحادي، يقوم بتغيب واستبعاد أمام الرأي العام، ومن ثم فهو خطاب أحادي التوجه والضغط والممارسة، وغير قابل للثنائيات أو التعدد، ويرجع ذلك إلى سيطرة الدولة على معظم وسائل الإعلام، وانفرادها بتوجيه الجمهور، ولهذا فخطاب الطرف الآخر ضعيف لا يحظى بشمولية خطاب السلطة ورواجه، ومساحته صغيرة في الاتصال، ونفوذه ضعيف، وانتشاره ضيق ويمشي وئيداً، ومغيب عن الساحة، ومن ثم لا يعرف الجمهور العادي خطاباً سياسياً أكثر انتشارًا ورواجًا سوى خطاب السلطة.

7- تقوم السلطة بصنع كوادر بشرية تعمل على تدعيم خطابها وترويجه، والدعوة إليه، ومن ثم سيطر على الساحة الجماهيرية، وعلى الدراسات السياسية والمهتمين بتحليل الخطاب السياسي وهذا لا يتوافر لغيره.

8- يأخذ الخطاب السياسي شكلاً رسمياً ليعطي لنفسه قداسة الهدف والتنفيذ، وليقطع أي طريق للجدل أو الرفض أو المناقشة والحوار.

9- يتجه الخطاب السياسي إلى هدف شمولي، وهو توجيه حياة الجمهور (الشعب) إليه وسلوكه الاجتماعي، ووضعه تحت تأثير رجال السلطة وسلطتها، ومن ثم يعتني بالفكرة والمضمون والشكل البسيط المباشر، ولا يكلف بالصنعة الجمالية في بنية الخطاب، لأنه موجه إلى متلق متنوع الثقافات، ويخاطب طبقة الشعب، ويهدف إلى إقناعها والتأثير فيها بأسلوبه المباشر.

وفي كتاب "إحياء المقال السياسي الحقائق الغائبة" يرصد طارق سيف بعض الملاحظات اللغوية على الخطاب السياسي العربي وأهم هذه الملاحظات:

1) أن الرأي العام العربي ينزع إلى تقبل نوع من أنواع الخطاب السياسي دون سواه، ولسوء الحظ فإن الخطاب الرائع يتخذ عادة منحنى لا عقلانيا.

2) أن هذا الخطاب يفسر الأحداث والوقائع انطلاقا من نظريات المؤامرة والتطرف والعداء المميت للآخر، واستهداف العرب والمسلمين بشكل خاص، ويحظى هذا النمط من الخطاب بإعجاب الرأي ويكتسب مسحة بطولية، ويرجع ذلك في رأي سيف إلى عجزنا عن الفعل والتأثير وأخطائنا الكثيرة وسقوط مشروعات النهضة واحدا تلو الآخر ونظرية المؤامرة مما يقدم لنا تفسيرا سهلا وجاهزا نعلق عليه الأخطاء.

ودرس محمد الهرفي "ملامح الخطاب السياسي للملك عبد العزيز"، وقصر دراسته على خطاب السياسة الخارجية، وذلك من خلال تأمل المواقف التي تتصل بعلاقات المملكة العربية السعودية الخارجية ودراسة الرسائل التي تبادلها جلالة الملك عبد العزيز مع ساسة العالم في عهده وقراءة الخطب والمقالات والأحاديث الصحفية للملك عبد العزيز، وذلك عبر عدة نقاط بحثها في هذا المقال، وهي: "الملك المؤسس وقضايا أمته، الملك عبد العزيز والنظام العالمي، خطاب عربي وإسلامي وعالمي"، وتوصل إلى أن هذا الخطاب السياسي للملك عبد العزيز قد استند لمجموعة من الأسس النظرية هي على النحو التالي:

1- وضوح الفكر، واكتمال العناصر التي يستند إليها الموقف السياسي وينطلق منها الخطاب السياسي.

2- العقيدة الصحيحة التي لا تقبل غير ما يتفق والشرع القويم من أمور.

3- الحرص على صالح المملكة، وصالح الدول العربية والإسلامية.

4- الإيمان بضرورة وحدة المسلمين، والتعاون بينهم.

5- السعي نحو امتلاك القوة العسكرية الاقتصادية التي تدعم الموقف السياسي وتحقق للدولة استقلال قرارها، فلا حرية كاملة، ولا استقلال كامل لمن لا يمتلك عناصر القوة العسكرية والاقتصادية.

6- دراسة الموقف دراسة متأنية غير متعجلة، واتخاذ القرار المناسب الذي يتجاوز كل ما من شأنه أن يسيء إلى الغير أو يلحق إضراراً بالمملكة.

كما رأى الهرفي أن الوضوح والصراحة سمتان قد لازمتا خطاب الملك عبد العزيز، وأن صراحته ووضوح خطابه السياسي لم يكن مع فئة دون أخرى، أو مع بلد دون آخر إذا كان هذا شأنه مع الجميع، واستشهد على ذلك بصراحته التي اتضحت من خلال رده على الرئيس الأمريكي ترومان بخصوص موقفه من قضية فلسطين، إذ عبر خلال رده عن دهشته من تناقض حديث هذا الرئيس مع تصريحات وزيره المفوض في هذا الخصوص.

وفي كتابه "للسياسة بالسياسة في التشريح السياسي" يتطرق محمد سبيلا إلى تحليل الخطاب السياسي عبر عدة مباحث، وأهمها مقالة "الاستعارة في اللغة السياسية من الحب إلى الحرب"، وفيها يذهب إلى أن لغة السياسة لم تكن في يوم من الأيام لغة وصفية خالصة، وإلا لأمكن اليوم مع تقدم الإعلاميات الاستعاضة عنها برموز، وترجمتها آليا في الحاسوب، لكن لغة السياسة كانت دوما لغة متعددة المستويات والمراجع، فهي لغة يختلط فيها الوصف بالتقييم، والتدوين بالأمر، والرصد بالتوصية، كما أنها لغة تقتبس من العلم والدين، كما تقتبس من التقانة (التكنولوجيا) والشعر مثلما تقتبس من القصة والأسطورة.

ويحاول سبيلا في هذه المقالة التعرف على دور الاستعارة في اللغة، وذلك باعتبارها آلية تعبيرية ضرورية ليستخلص ماهية السياسة من خلال رصد بعض المظاهر الاستعارية في لغتها.

ويرى سبيلا أن لغة السياسة تعتمد كثيرا على الاستعارات المستقاة من مجالات مختلفة كالفن والتعمير والبناء إلا أن أكثر أصناف الاستعارة تداولا هي استعارات الرياضة والحرب، بل إن الاستعارة المهيمنة في هذه اللغة هي الاستعارة الحربية كقول بعض الساسة "وضع خطوط حُمر أمام المتطرفين"، و"هذا مجرد لغم سياسي".

ويعلل سبيلا لهذا الانتشار الاستعاري المستمد من لغة الحرب في لغة السياسة بأن المعجم الحربي طال كل المجالات الأخرى، وأن ماهية السياسة نفسها هي ما يسمح بانتشار هذا المعجم الاستعاري في لغة السياسة دون غيرها من لغة الخطاب في مجالات مختلفة. (راجع: ص15 وما بعدها) .

ومن المقالات التي تعرض فيها للخطاب السياسي مقالته "البعد اليوتوبي للخطاب السياسي (ص 33 وما بعدها)، وفيها يؤكد سبيلا أن الخطاب السياسي سواء كان خطاب سلطة أو خطاب معارضة يتضمن ويتعين أن يتضمن بعدا يوتوبيا، أي وعدا بالجنة السياسية، وأن اليوتوبيا اليوم هي أكثر الخطابات السياسية قابلية للتصديق والتعبئة والحشد، فهي اليوم الترياق والبلسم القادران على الاستجابة لانتظارات ومتطلبات وحاجات الملايين في عصر يسيطر عليه النموذج الغربي الاستهلاكي .

وثمة مقالة أخرى في نفس الكتاب عنوانها "الخطاب السياسي العنصري في الغرب وآلياته الاستدلالية"، وفيها يرى سبيلا أن الخطاب العنصري الجديد في الغرب يختلف عن الخطاب الكلاسيكي لا من حيث آلياته الاستدلالية فحسب بل من حيث مضمونه نفسه.

وتوصل سبيلا إلى أن فحص وتحليل عينات مختلفة من الخطاب السياسي في الغرب حول الأقليات العرقية الموجودة في بلدانهم تقود إلى تصنيف هذا الخطاب من حيث مقصديته وآليات استدلاله إلى أصناف يمكن تسميتها بالإستراتيجيات (في مدلولها اللساني التداولي)، وهي:

1- إستراتيجية التقديم الإيجابي للذات، أو كما يسميها الباحث جوزيف غابل "إضفاء الصبغة المثالية على الذات"، ويرتبط بهذه الآلية الاستدلالية في شكلها المزدوج نوع من نزع المسؤولية عن الذات وإلصاقها بالآخر.

2- إستراتيجية القلب: أي قلب العلاقة بين المقدمات والنتائج.

3- إستراتيجية صوت الشعب وذلك للتعبير عن المعتقد العنصري مع نفيه في الظاهرة بإرجاعه إلى الشعب لا إلى النخبة السياسية.

نخلص من هذا القسم من الدراسات التي تناولت تحليل الخطاب السياسي العربي إلى تنوع اتجاهاتها أيضًا، فهناك اتجاه يمثله محمود عكاشة، حيث استعان بنظرية الاتصال التي ترتبط بالخطاب السياسي ارتباطاً شديداً، وترتبط كذلك بالمجتمع في تحليله للخطاب السياسي العربي، وتوصل إلى أن الخطاب السياسي من أكثر الخطابات المعاصرة تأثيراً وإقناعاً، فهو خطاب اجتماعي يحمل مضامين المجتمع، وقيمه، كما أنه وحدة تواصلية تامة، يتمتع بالتماسك والتسلسل المنطقي، ويتميز بالحضور المستمر للمتلقي من خلال مجموعة من الآليات اللغوية، ومن أهم ما يميز الخطاب السياسي العربي أنه خطاب آحادي، يقوم بتغيب واستبعاد أمام الرأي العام، وأن السلطة تقوم بصنع كوادر بشرية تعمل على تدعيم خطابها وترويجه، والدعوة إليه، ومن ثم تسيطر على الساحة الجماهيرية، كما أنه يتخذ شكلاً رسمياً ليعطي لنفسه قداسة الهدف والتنفيذ، وليقطع أي طريق للجدل أو الرفض أو المناقشة والحوار.

وهناك اتجاه ثان يتمثل في دراسات كل من طارق سيف، ومحمد الهرفي؛ حيث حاولا رصد بعض الملاحظات اللغوية على الخطاب السياسي العربي، والتي كان من أهمها أنه يتخذ عادة منحنى لا عقلانيا، وأنه يفسر الأحداث والوقائع انطلاقا من نظريات المؤامرة والتطرف والعداء المميت للآخر، واستهداف العرب والمسلمين بشكل خاص، ويظهر عند بعضهم كالملك عبد العزيز وضوح الفكر، والعقيدة الصحيحة، والإيمان بضرورة وحدة المسلمين،

والتعاون بينهم، والسعي نحو امتلاك القوة العسكرية الاقتصادية التي تدعم الموقف السياسي.

وثمة اتجاه ثالث يعمد إلى الجانب النظري في تحليل لغة الخطاب السياسي، ويمثله كل من محمد سبيلا، وعبد الهادي بن ظافر الشهري، أما الأول فإنه حاول التعرف على دور الاستعارة في اللغة، وذلك باعتبارها آلية تعبيرية ضرورية ليستخلص ماهية السياسة من خلال رصد بعض المظاهر الاستعارية في لغتها، وأما الثاني فإنه من خلال دراسته لإستراتيجيات الخطاب في ظل المنهج التداولي توصل إلى أن المنهج التداولي في دراسة اللغة يمثل مصدرا ثريا يمكن أن يغني البحث اللغوي في مناح متعددة، كما توصل إلى اكتشاف مقاربات ثرية في التراث العربي في علم الفقه وأصوله واللغة والبلاغة والنقد، كما دعا إلى رصد إستراتيجيات الخطاب، وإبراز أهمية استثمارها في مجالات متعددة في مجتمعنا، كما رجح انتماء إستراتيجيات الخطاب إلى ما يسمى بالكليات الإنسانية، كما أكد على دور الكفاءة التداولية في صنع الخطاب وتشكيله لغويا، وأشار كذلك إلى إغفال الدراسات العربية لبعض الأبعاد التداولية ذات الأهمية في التفاعل اللغوي، مثل ظاهرة التأدب والسلطة.

خاتمة :

بعد التطواف بين جنبات الدراسات المختلفة التي درست الخطاب قديما وحديثا وتناول دراسات اللغويين العرب لتحليل الخطاب السياسي فإن ثمة نتائج مهمة واستنباطات جديدة يمكن أن نخرج بها من خلال ذلك لعل من أبرزها ما يلي:

أولا: باتت دراسة تحليل الخطاب السياسي حقلا لسانيا مهما لحقه العديد من التطورات خلال محاولات اللسانيين الدائمة عن فتح مجالات عديدة للدرس اللساني المعاصر، حتى يمكن القول إن رجال السياسة أصبحوا ينافسون

رجال الإعلام في النجومية، وتطورت هذه الدراسات في الغرب عبر عدة مراحل تم رصدها بإيجاز خلال صفحات البحث.

ثانيا: يستهدف تحليل الخطاب جمع الأفكار الواردة واحتسابها وتسلسلها حسب أهميتها وتكراراتها، على أساس أن التكرار يؤدي إما إلى ترسيخ فكرة جديدة، أو إحلال فكرة مكان أخرى، أو امحاء فكرة محددة.

ثالثا: احتوت اللسانيات العربية القديمة على إشارات جاءت في مظان مختلفة لعلوم شتى لديهم بين اللغة والنحو، وأصول الفقه والتفسير.

رابعا: كان للخلط والتداخل اللذين أصابا مصطلح الخطاب في اللسانيات الغربية أثر بارز في تنوع مناهج تحليله، وفي حدوث التداخل بين منهج تحليل الخطاب والمناهج التي تنزع إلى تحليل الأسلوب والنص، ونحو ذلك من المصطلحات التي تتداخل مع الخطاب.

خامسا: كان لتقدم اللسانيات الغربية وانتقالها إلى مجال تحليل الخطاب السياسي أثر بارز في دراسات اللغويين العرب المعاصرين، إذ استند كثير من اللغويين العرب المعاصرين إلى ما قدمه الغربيون في دراساتهم، سواء كانت النظرية أو التطبيقية.

سادسا: أدرك علماء العربية القدماء ضرورة دراسة الملفوظ اللغوي في إطار السياق الذي قيل فيه هذا الملفوظ أو ذاك، وقد شمل السياق لديهم تركيب الألفاظ وتنسيقها، كما شمل حديثهم لغة البدن، كـ "الإشارة بالعين أو بالحاجب أو المنكب أو بالعصا أو بالسيف"، وكذلك دلالة الحال والمقام، كما أدركوا أن للسياق أيضا التأثير الجمالي للكلمة في داخل التركيب، وتعرضوا كثيرًا إلى طريقة إخراج الصوت من تفخيم اللفظ وتمطيطه، والتنغيم والنبر، وكذلك التوافق الدلالي بين دلالة الألفاظ وما في التركيب من ألفاظ أخرى ذات معان معينة، ويضاف إلى ذلك الارتباط النفسي بين حال المتكلم وانفعالاته عند إلقاء حديثه.

سابعا: درس اللسانيون العرب عناصر السياق اللغوي، والتفتوا إلى أهميتها عند دراسة الخطاب، كما التفتوا إلى عناصره غير اللغوية وأثرها في دلالة الخطاب، فنجد سيبويه يكثر من ذكر مواضيع مختلفة في كتابه تعتمد على غيرها من العناصر أو حذفها، ويلمح إلى دور المخاطب، والسياق الخارجي الذي يجري فيه هذا الكلام؛ كما نرى ابن جني يلتفت إلى أهمية عناصر السياق غير اللغوي من خلال حديثه عن قرينة المشاهدة.

ثامنا: حرص القدماء من لغويين وبلاغيين وأصوليين ومفسرين على فهم المعنى الدلالي، ولاسيما في النصوص الشرعية؛ لاستنباط الأحكام الفقهية من أدلتها التفصيلية؛ ومن ثم اهتموا بعناصر المقال والمقام، وما يحيط بالنص من ظروف وملابسات وعادات وأعراف وأسباب نزول ..إلخ، ويعد ابن جني من أهم اللغويين الذين أدركوا أهمية السياق اللفظي وغير اللفظي والعلاقة بين الألفاظ والمعاني.

تاسعا: لم يكتف علماء العربية في تحليلهم للخطاب على الملفوظ اللغوي فقط، بل نظروا أيضًا إلى العناصر غير اللغوية، كالعادات والتقاليد والأعراف والمحيط الاجتماعي والنواحي العقلية والنفسية والمأثورات التاريخية والثقافية وغير ذلك من الظروف والملابسات المحيطة بالنص الكلامي، وكذلك أدركوا أهمية السياق بشقيه اللغوي وغير اللغوي في فهم دلالة النصوص.

عاشرا: اعتنى علماء الأصول بقرائن السياق المقامي، ويعني عندهم الإشارات والإيماءات والحركات ... إلخ؛ التي يعلم بها مراد المتكلم، وكذلك ما يتصل بالكلام من الظروف المحيطة من البيئة، كما اهتم الأصوليون بالسامع والحاضر أيضاً – مع اهتمامهم بالمتكلم – بوصفهم عنصرًا من عناصر المسرح اللغوي، ونظروا إلى الظروف والملابسات المحيطة بالنص الشرعي باعتبارها من عناصر السياق المقامي التي تفيد في تحليل الخطاب،كما التفتوا إلى البيئة ورأوا أنها تؤثر أيضاً في السياق المقامي.

الحادي عشر: وعى اللغويون العرب المعاصرون أهمية اللغة باعتبارها عاملا فاعلا في الخطاب السياسي المعاصر، ليس باعتبار الخطاب ملفوظا لغويا فقط، وإنما باعتباره خطابا ذا عناصر متعددة، منها اللفظي وغير اللفظي، وهو ما أدركته على نحو خاص الدراسات التي نزعت إلى تحليل الخطابات السياسية الشفهية.

الثاني عشر: ثمة طغيان لدى الدارسين العرب المعاصرين في دراساتهم التطبيقية على الخطابين العربي والغربي، وذلك في مواجهة الدراسات التنظيرية التي رأوا أنها قتلت بحثا في الجانب الغربي.

الثالث عشر: لوحظ تنوع في الاتجاهات التنظيرية للسانيين العرب في دراساتهم التنظيرية التي تحاول التأسيس لتحليل الخطاب السياسي، بين اتجاه يرصد علاقة اللغة بالسياسة، واتجاه آخر يحاول أن يضع منهجية لتحليل الخطاب السياسي عن طريق ربطه بالتداولية الحديثة في تحليل الخطاب، واتجاه ثالث يحاول أن يرصد مفهوم الخطاب ويضع حدودًا وأسسًا لتحليله، واتجاه رابع يحاول البحث في التراث النحوي العربي عن أصول لنظرية تحليلية للخطاب، ومحاولة سبر غور الدراسات النحوية عند القدماء ومناهجها في معالجة القضايا النحوية للخروج بنظرية في التحليل متكئة على أساس لغوي.

الرابع عشر: لوحظ أيضا تنوع في اتجاهات الدراسات التي تناولت تحليل الخطاب السياسي الغربي، فهناك اتجاه يحاول الربط بين السياسة والرموز اللغوية بوصفها الأداة التي من خلالها يستطيع أن يرسم سياسة الدولة تجاه الآخرين، واتجاه آخر يحاول الربط بين المصطلح والمفهوم على أساس أن الأول قالب للثاني يصب فيه، ويتعرض لمناقشة بعض المصطلحات الخاصة بالخطاب السياسي الغربي حول الحركة الإسلامية، واتجاه ثالث ينطلق من فكرة التأليه لتحليل الخطاب السياسي الأمريكي، مبينا الرؤية الأمريكية التي تحاول أن تنزع هذا

المعنى للألوهية الذي يقوم على القيم الإنسانية، وتضع مكانها الرؤية المادية المتمثلة في المصالح المادية في تأسيس العلاقات الإنسانية.

الخامس عشر: لوحظ أيضا تنوع في اتجاهات الدراسات التي تناولت تحليل الخطاب السياسي العربي، فهناك اتجاه يستعين بنظرية الاتصال التي ترتبط بالخطاب السياسي ارتباطاً شديداً، وترتبط كذلك بالمجتمع في تحليله للخطاب السياسي العربي، واتجاه ثان يحاول رصد بعض الملاحظات اللغوية على الخطاب السياسي العربي، وثمة اتجاه ثالث يعمد إلى الجانب النظري في تحليل لغة الخطاب السياسي، من خلال التعرف على دور الاستعارة في اللغة، وكذلك من خلال دراسته لإستراتيجيات الخطاب في ظل المنهج التداولي، أما الاتجاه الأخير فيحاول إرساء بعض الأصول المنهجية العامة لتحليل لغة الخطاب والحوار الاجتماعي السياسي العربي حول أزمة الخليج، بهدف تحليل مضمون الفكر العربي خلال فترة زمنية قصيرة نسبياً.

السادس عشر: تبين من بعض الدراسات التي عرضناها أن لغة السياسة تعتمد كثيرا على الاستعارات المستقاة من مجالات مختلفة كالفن والتعمير والبناء إلا أن أكثر أصناف الاستعارة تداولا هي استعارات الرياضة والحرب، بل إن الاستعارة المهيمنة في هذه اللغة هي الاستعارة الحربية.

السابع عشر: يمكن القول إن الخطاب السياسي العربي قديمه وحديثه كان ولا يزال في الأعم الأغلب خطابا غير مباشر وغير صريح، مما يعني أنه قائم في أغلبه على التلميح لا التصريح، وكان من أبرز القضايا التي شغلت الخطاب السياسي العربي في القرن الماضي قضية العلاقة بين الدين والدولة، مما قد يعني أن الخطاب السياسي العربي كان يبحث وقتها عن صيغة ديمقراطية جديدة تسعى للتوفيق بين القضايا.

الثامن عشر: يحتاج مسار الدرس اللساني المعاصر في حقل تحليل الخطاب السياسي إلى كثير من الجهود التي تتآزر لدراسة الخطاب العربي والغربي قديما

وحديثا وذلك لرصد الملامح اللغوية على الجانبين والتوصل إلى معرفة الدور الذي تلعبه اللغة في توجيه السياسة وخطابها.

التاسع عشر: لا يحتاج هذا العبء اللغوي الثقيل إلى تكامل الجهود الفردية للباحثين وحسب، وإنما يحتاج إلى تكاتف مؤسسات مختلفة سياسية ولغوية لمتابعة التطورات والمتغيرات المتلاحقة التي تلحق الخطاب السياسي.

المصادر والمراجع

الآمدي:

- **الإحكام في أصول الأحكام**، طبعة دار الحديث، القاهرة، د. ت.

براون، ويول (ج.ب، و.ج)

- **تحليل الخطاب**، ترجمة وتعليق محمد لطفي الزليطي، منير التريكي، جامعة الملك سعود، 1418هـ/ 1997م.

ابن برد (بشار):

- **ديوان بشار بن برد**، جمع وتحقيق وشرح محمد الطاهر بن عاشور – وزارة الثقافة – الجزائر 2007م.

ابن وهب (أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان الكاتب):

- **البرهان في وجوه البيان**: تحقيق حفني محمد شرف، مكتبة الشباب (القاهرة)، مطبعة الرسالة، 1389هـ– 1969 م.

بشر (كمال):

- **التفكير اللغوي بين القديم والجديد**، دار الثقافة العربية، القاهرة، 1993م.

بوقرة (نعمان):

- **المدارس اللسانية المعاصرة**، مكتبة الآداب، القاهرة إيداع 2004م.

التبريزي (أبو زكريا) :

- **شرح ديوان الحماسة**، دار القلم، بيروت، لبنان.

تشومسكي (نعوم):

- **اللغة والمسؤولية**، ترجمة وتعليق حسام البهنساوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.

الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر):

- **البيان والتبيين**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة المدني، القاهرة، 1985م.

- **الحيوان**، حققه وشرحه عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، 1996م.

الجرجاني (عبد القاهر):

- **دلائل الإعجاز**، تحقيق محمد رشيد رضا، طبعة محمد على صبيح، القاهرة، 1960م.

- **دلائل الإعجاز**، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، 1992م .

- **أسرار البلاغة**، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، طبعة المدني، القاهرة، 1996م.

ابن جني (أبو الفتح عثمان):

- **الخصائص**، تحقيق محمد علي النجار، طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة 1371هـ/ 1952م.

حبلص (محمد):

- **البحث االدلالي عند الأصوليين**، طبعة عالم الكتب، القاهرة، 1991م.

الحربي (فرحان بدري):

- **الأسلوبية في النقد العربي الحديث (دراسة في تحليل الخطاب)**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى 1424هـ-2003م.

حسام الدين (كريم زكي):

- **الإشارات الجسمية دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التواصل**، دار غريب، القاهرة، الطبعة الثانية، 2001م.

حسان (تمام):

- **مناهج البحث في اللغة**، طبعة الدار البيضاء، 1991م.

حسب الله (الشيخ علي):

- **أصول الفقه**، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، 1959م.

حمام (بلقاسم محمد):

– **مفاهيم تحليل الخطاب في التراث العربي : ابن وهب رائدا**، جامعة الملك فيصل، الأحساء، المملكة العربية السعودية، المجلد 13 العدد 2، تاريخ النشر: 16–07– 2018م.

خليل (حلمي):

دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1420هـ– 2000م.

داود (محمد محمد) :

– **اللغة والسياسة في عالم ما بعد 11 سبتمبر**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2003م.

الزمخشري (جار الله):

- **الكشاف**، رتبه وضبطه وصححه مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، 1987م.

سبيلا (محمد محمد):

للسياسة، بالسياسة في التشريح السياسي، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2000م.

السعران (محمود) :

- **اللغة والمجتمع (رأي ومنهج)**، المطبعة الأهلية ببنغازي، ليبيا، الطبعة الأولى، يونيو 1958م.

سيبويه :

- **الكتاب**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997م.

سيف (طارق) :

- **إحياء المقال السياسي الحقائق الغائبة**، طبعة خاصة، أبو ظبي، الطبعة الأولى، 2003م.

السيوطي (الإمام جلال الدين):

- **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1997م.

الشاطبي :

- **الموافقات في أصول الشريعة**، تحقيق عبد الله دراز، عني بطبعه محمد عبد الله دراز، طبعة المطابع التجارية الكبرى، 1356هـ.

الشهري (عبد الهادي بن ظافر):

إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، الطبعة الأولى، 2004م.

الصلاحات (سامي محمد):

- **معجم المصطلحات السياسية في تراث الفقهاء**، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1427هـ–2006م.

عبد الحميد (محمد) :

- **البحث العلمي في الدراسات الإعلامية**، القاهرة، عالم الكتب، 2000م.

ابن عبد ربه (أبو عمر) :

- **العقد الفريد**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1404هـ.

عبد الرحمن (طه):

- **في أصول الحوار وتجديد علم الكلام**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000م.

عكاشة (محمود):

- **لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال**، الناشر دار النشر للجامعات، القاهرة، الطبعة الأولى، 1426هـ–2005م.

- **خطاب السلطة الإعلامي**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2004م.

عياد (علية عزت):

- **معجم المصطلحات اللغوية والأدبية**، دار المريخ للنشر، الرياض، 1404هـ– 1984م.

الغزالي (الإمام أبو حامد):

- **المستصفى من علم الأصول، ومعه كتاب فواتح الرحموت للعلامة محمد بن نظام الدين الأنصاري بشرح مسلم، للإمام محب الله بن عبد الشكور**، المطابع الأميرية، القاهرة، 1322هـ.

فارع (شحده وزملائه) :

- **مقدمة في اللغويات المعاصرة**، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان.

فضل (صلاح):

- **بلاغة الخطاب وعلم النص**، لونجمان، القاهرة، الطبعة الأولى، 1996م.

الفقي (صبحي إبراهيم):

- **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 2000م.

فوكو (ميشال):

- **نظام الخطاب**، ترجمة محمد محمد سبيلا، دار التنوير للطباعة والنشر ط1، 1984م.

- **حفريات المعرفة**، ترجمة سالم يفوت، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1987م.

القرطبي (ابن مضاء):

- **الرد على النحاة**، تحقيق شوقي ضيف، طبعة دار المعارف، القاهرة، 1983م.

ابن القيم :

- **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، طبعة شركة الطباعة الفنية المتحدة، 1986م.

- **بدائع الفوائد**، طبعة دار المطابع المنيرية، د.ت.

ليونز (جون):

- **اللغة وعلم اللغة**، ترجمة وتعليق مصطفى التوني، الجزء الثاني، دار النهضة العربية، القاهرة، 1988م.

الماشطة (مجيد):

- **علم الدلالة السلوكي، دراسة وترجمة للفصل الخامس من كتاب لاينز Semantics**، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1406هـ- 1986م.

مكدونيل (ديان):

- **مقدمة في نظريات الخطاب**، ترجمة وتقديم عزالدين اسماعيل، القاهرة، المكتبة الأكاديمية،2001م .

هويدي، (هويدي شعبان):

- **علم الدلالة بين النظرية والتطبيق**، دار الثقافة العربية، القاهرة 1993م.

وجيه (حسن محمد) :

- **أزمة الخليج ولغة الحوار السياسي في الوطن العربي**، دار سعاد الصباح، الكويت، 1992م.

- **مباريات التفاوض في مواجهة آليات التسلط والتطرف**، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1997م.

يقطين (سعيد):

تحليل الخطاب الروائي، الزمن، العربي، التبئير، المركزالثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1989م.

الدوريات والمقالات والرسائل

الأزدي (عبد الجليل):

- **التواصل والتواصل السياسي**، مجلة فكر ونقد، المغرب، السنة الرابعة، العدد 36، فبراير 2001م.

السيد (أحمد محمود) :

- المحظورات اللغوية في الخطاب الإسلامي دراسة دلالية تطبيقية في كتابات الجاحظ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 2001م.

علي (محمد بخيت بن حاج):

- **تحليل الأخطاء اللغوية لدى طلاب جامعة ملايا بماليزيا**، رسالة بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة.

المطيري (منصور بن زويد):

- **مصطلحات الخطاب الغربي هل هي تعبير عن واقع أم تبرير السياسة ؟**، بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي التاسع للندوة العالمية للشباب الإسلامي" الشباب والانفتاح العالمي، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1423هـ-2002م.

النجار (نادية رمضان):

- **القرائن بين اللغويين والأصوليين**، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1998م.

الهرفي (محمد بن علي):

- **ملامح الخطاب السياسي للملك عبد العزيز**، مجلة أحوال المعرفة، العدد الثاني عشر، محرم 1420هـ -أبريل 199م.

هويدي (فهمي) :

مصطلحات الخطاب السياسي حيث تتحول إلى فخاخ وكمائن، مجلة المجلة، العدد 1067، يوليو 2000م، ربيع الثاني 1421هـ.

يقطين (سعيد):

تحليل الخطاب الروائي وأبعاده النصية، مجلة الفكر العربي المعاصر، بيروت، العددان (48 و49)، شباط، 1989م.

عبد الرحمن (طه):

- **البحث اللساني والسيميائي، (ندوة)، الدلاليات والتداوليات (أشكال وحدود)**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، جامعة محمد الخامس، المغرب، الطبعة الأولى 1405هـ- 1984م.

عبد الله (خالد):

- **اللغة الأمريكية الجديدة**، جريدة الموقف.

الحسن (حمزة) :

- الإبادة

http://www.hamza.ws/ibada.htm.

- نقد العقل الجنسي

http://www.hamza.ws/jens.htm.

فؤاد (وسام) :

- التأله الأمريكي في العالم

http://www.islamonine.net/Arabic/contemporary/2003/04/articlea.shtuml

الموسى (نهاد):

- **الأعراف أو نحو اللسانيات الاجتماعية في العربية**، 1985 م.

الكتب الأجنبية

1-Jean du bois et autres ،Dictionnaire de Linguistique (Discours).

2 - A.j. Greimas et J. courtes, semiotique Dictionnaire raisonné, op, cit.

3 - J.b. belot, Dictionnaire Français- Arabe, imprimerie catholique, Beyrouth, Libraire.

4 - Le Grand Robert de la langue Français, Toure IX, Paris,1985 .

5 - George Mounin, Dictionnaire de linguistique, ol, cit.

6 - Dictionnaire Encyclopédique, op, cit.

7 - Voir le Robert, Dictionnaire encycloédique philosophique universele, les notions philosophiques, dictionnaire,1990 .

8 - shouliaraki and fairclough: 1999.

9 - fairclough : (1989).

10 - fairclough (1992).

11 - fairclough : (1993).

12 - fairclough : (1995 b).

13 - fairclough : (1995 a).

14 - hodge and kress (1979).

15 - fowler : (1991).

16 - fowler and other : (1979).

17 - wodak : (1996)

18 - Fairclough and kress : (1991).

19 - wodak & ludwing: (1990)

20 - wodak & ludwing: (1999)

21 - wodak & other: (1990).

22 - wodak: (1995).

23 - wodak: (1996).

24 - van dijk : (1985 a).

25 - van dijk : (1985 a).

26 - van dijk : (1988).

27 - van dijk : (1991).

28 - van dijk : (1993).

29 - van dijk : (1995).

30 - van dijk : (1996).

31 - van dijk : (1998 a).

32 - van dijk : (1998b).

33 - EZEWUDO: (1998).

34 - kress : (2000).

35 - fairclough : (1999).

36 – (بويد باريت 1994).

36 - Chomsky N. American power and the new Mandarins, New York, 1970 .

37 - Chomsky N. For reasons of state, New York, 1973 .

38 - Chomsky N. The Backroom Boys, New York,1973 .

39 - Chomsky N. At war with Asia ،New York, 1970

40 - Chomsky N. Peace in the Middle East, New York, 1974

41 – Foucault, Michel (1981):the order of discourse" [1971], trans Ian McL eod. In Untyping the text: A post – structuralist Reader, ed. Robert Young. London : Routledge and Kegan Paul.

42 - Foucualt Michel (1982) " Aferword : the subject the Power". In Hubert L. Dreyfus and paul Rabinow, Michel Foucault: Beyond structuralism and Hermeneutics, Brighton: Harvester.

43 - Foucault ،Michel (1984a) Histoire de la sexualite: 2. l' usage dex plarsirs ،paris: Gallimard.

44 - Foucault, Michel (1984b) Histoire de la sexualite: 3 le souci de soi. Paris: ballimard.

45 - Foucault, michel (1972) the Archaeology of knowledge [1969], trans ،A.M. Sheridan Smith London: tavistock.

46 - Foucault, Michel (1973) the Birth of the Clinic: an Archaeology of Medical Perception [1963], trans. A.M.Sheridan. London: tavistock.

47 - Foucault ،Michel (1977a) Language, counter- memory, Practice, trans. Donald Bouchard and Sherry Simon. Oxford: Blackwell. Contains:

48 - "[1969] what is an Author?"

49 - 1971 [a] "History of Systems of thought".

50 - 1971[b] "Revolutionary Action: "Until now".

51 - " [1972] -Intellectuals and power: A conversation between Michel Foucault and Gilles Deleuze".

52 – Foucault, Michel (1977b) discipline and punish: the birth of the prison [1975], trans, Alan sherdan. Harmondswoth: Allen Lane, Penguin Books.

53 - Foucault ،Michel (ed.) (1978) 1. Pierre Riviere, having slaughtered my mother ،my sister and my borther ..[1973]. Harmondsworth: Penguim Books.

54 - Foucault, Michel (1979) the History of sexulity ،volume 1: An introduction [1976], trans. Robert Hurley. Harmondsworth: Allen lLane, Penguin Books.

55 - Fou8cault ،Michel (1980a) power L knowledge: selected interviews and other writings 1972 – 1977, trans, colin Gordon. Brighton: Harvester. Contains:

56 - "[1972] on Popular Justice: A Discussion with Mosits"

57 - 1975 [a] "preison Talk".

58 - [1975n] "Body/Power".

59 - " [1976] -59Questions on Geography".

60 - 1977[a] " two Lectures".

61 - 1977 [b] " truth and power".

62 - 1977 [c] "power and strategies"

63 -1977 [d] " the eye of the power"

64 -1977 [e] " the confession of the Flesh".

65 - Foucault ،Michel (1980b) " the History of sexuality : interview" [1977], trans Geoff Bennington. Oxford Literary Review, 4, 2, 14 – 3.

66 – Foucault, Michel (1967) Madness and civilization: A History of Insanity in the age of Reason [1961], trans Richard Howard. London: tavistock.

67 - Foucault ،Michel (1969) L'aroheologie du savior, paris Gallimard.

68 - Foucault, Michel (1970) the order of things: an Archaeology of the Human sciences [1966]. London: Tavistock.